رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
(٣٥)

# شدو الغرباء

(ديوان شعر)

شعر
أسامة كامل الخريبي

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الأنصاري، مصطفى محمد

ديوان شدو الغرباء./ أسامة كامل الخريبي.- الرياض، ١٤٣٠هـ

١١٦ص؛ ١٤ × ١٢سم

ردمك: ٣-٩٣٢-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية

أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٦٥ ٨٣٩٣ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٨٣٩٣ / ١٤٣٠

ردمك: ٣-٩٣٢-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

**الطبعة الأولى**

**١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م**

**حقوق الطباعة محفوظة للناشر**

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

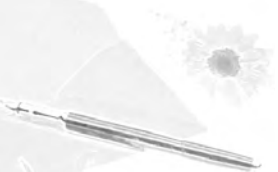

# إهداء
# إلى رفيقة العمر..

كم كنتُ أحلم أن أجيءَ إليكِ
بالورد المنسّق والأقاحيِ
كم كنت أحلم أن يضيء الحرفُ
مثل الشمس في عنق الصباحِ
ويكونَ شعري مثل همس الموجِ
في أذن الشواطئ والتلالِ
أو كالنسيم إذا تدفق بالعبيرِ
من الحدائق والظلالِ
لكن أحزان الخريفِ
محتْ أغاريدَ الربيعِ
وأتى الشتاء على الأزاهرِ
بالعواصفِ والصقيعِ
فسكتُّ حين هوى الأمانُ
إلى الفناء مع الرياحِ
فالعفوُ إن كان الكلامُ
اليومَ.. من نزفِ الجراحِ..!

أ. ك ١٩٩٣/٧/١٣ م

obeikandl.com

obeikandl.com

# المحتويات


| عنوان القصيدة | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ٥ |
| شدو الغرباء | ٩ |
| من وحي مكة المكرمة | ١١ |
| إلى طفل من جنين | ١٣ |
| إلى الصامدين في فلسطين | ١٥ |
| يا درة سرقت | ١٧ |
| أحزان شجرة الزيتون | ١٩ |
| من عبير الزهرة البرية | ٢٢ |
| زيارة جديدة للمتحف الحربي | ٢٤ |
| بين قطرة الندى وجفون البنفسج | ٢٩ |
| اشتباه | ٣٢ |
| ترنيمة الشعاع المسافر | ٣٤ |
| ربيع الوجود | ٣٦ |
| دموع على أطلال سراييفو | ٣٩ |
| يا رب | ٤١ |
| وانتهى زمن الرجال | ٤٣ |
| إطلالة على إيلات | ٤٩ |
| عبرة البعث | ٥٢ |
| وجه أمي | ٥٥ |
| شجون إلى البحر | ٥٧ |
| خُذْني مَعَك | ٥٩ |


obeikandl.com

الرحيل ..... ٦٢
مصر صانعة الحضارة والنصر ..... ٦٤
لوحة من جمال الريف المصري ..... ٦٧
غفرانك ..... ٦٩
غروب ..... ٧٠
خذني لعينيك ..... ٧٢
على أعتاب الوداع ..... ٧٤
حتى يغيروا ما بأنفسهم ..... ٧٦
في رثاء الشهيد القعيد أحمد ياسين ..... ٧٨
في بلاط سيف الدولة الحمداني ..... ٨٠
عيد الوجود ..... ٨٢
السفر بلا نهاية ..... ٨٤
من رحيق الأمس ..... ٨٦
المسافر في عيون الطريق ..... ٨٨
على شاطئ الحلم المفقود ..... ٩٠
إلى قروية عراقية ..... ٩٢
من وحي القرية ..... ٩٤
إلى المتنبي ..... ٩٧
إلى ابن عبدون ..... ٩٩
إلى وفاء إدريس ..... ١٠٤
من النافذة ..... ١٠٦

obeikandl.com

# شدو الغرباء

غريبانِ نمضي ..
ونبحرُ في زورق من خيالِ
غريبانِ
لا أرضَ نرجو
ولا شاطئاً في جفون الليالي
نُنَقّلُ أقدامنا من محالٍ
لنزرعها في سفوح المُحالِ
ونخشى من نبتِ حُلمٍ جميلٍ
نُخبّئُهُ في كهوف الجبالِ
ونمضي.. نحاكي هَزيم الرِّياحِ
وما خطّه في كتاب الرِّمالِ
عساه يفسِّرُ سرّ اغترابٍ

obeikandi.com

عشقناهُ لكنه لا يبالي،

غريبانِ نمضي ..

نغنِّي أناشيدَنا في ثوانٍ

نغيِّر طعمَ اغترابِ النفوسِ

وبُغض المباني

ونمضُغُ مُرّ افتراسِ الدروبِ

لنبْضِ الأماني

وهمْسِ الأغاني

غريبانِ نحنُ ..

لنا عالمانِ .. لنا شاطئانِ ..

تعالي نُبادل حباً بحبِّ

تطول الأغاني

فإما طوتني سنونٌ عصيبةْ

فكُونِي لساني

وإما دهتني خطوبٌ رهيبةْ

فكوني جَنَاني ..

٢
يناير
١٩٩٢ م

obeikandl.com

# من وحي مكة المكرمة*

أيـامُ (مـكـةَ) هـزّ الـقـلـبَ ذكـراهـا ... وأرضُ (مكةَ) يُسبي العينَ مرآها
مُذ مسّ جبريلُ باسم الله جانبَها ... أفاضَ منها على الدُّنيا فأغناها
وخصّها اللهُ بالتنزيلِ فأتلقَتْ ... بها الرَّوابي.. رسولُ اللهِ يغشاها
خطا الحبيبُ على حصبائها فمضتْ ... بالشكر تلهجُ إذ مسّت خُطى (طه)
حتى تـلألأَ مـن أنـواره قـمرٌ ... ما زال يُشرقُ في الدنيا ويرعاها
نـورٌ تفجَّر مـن عينيه داعَبَـها ... وآخـرُ مسّ مـن كفيه مَغْناها
فـعـانـقـتْـهُ شـجـيـراتٌ وأروقـةٌ ... وظـلّـلـتْـهُ سـحـاباتٌ فـماشاها
نورٌ على النورِ يخطو: النورُ منطقُهُ، ... والـنُّـور مـظـهـرُهُ، والـنُّـورَ آتـاها
والعطرُ مخبرُهُ، المسكُ جوهرُهُ، ... والطِّيب يصحبه أنّـى تغشّاها
سبحانَ ربٍّ أفاض النورَ في بلدٍ ... واخـتـاره آيـةً لـلخلق سـوّاها
ربٌّ تفيض عطاياهُ فتغمرُنا ... وكـان مـنه بـناءُ البيتِ أزكـاها

* نشرتها مجلة البيان، العدد (٢٤٤)، شهر ذي الحجة، ١٤٢٨هـ - ديسمبر، ٢٠٠٧م، ص٩٠-٩١.

obeikandl.com

هنا (الخليلُ) و(إسماعيلُ) قد وقفا ... حتى أتما بناءً كان أعلاها
فكانت القبلةُ العُظمى لأمتنا ... ويا (محمدُ) أنّى جئتَ ترعاها
وأذّنَا في فضاء الكونِ فانتفضتْ ... منّا القلوبُ: أجلْ يا ربّ نهواها
سرٌّ عجيبٌ يسوق القلبَ مُندفعاً ... ما كاد يسمعهُ إلا ولبّاها:
لبيْكَ.. لبيْكَ يا ربّاهُ تُعلنها ... منا الحناجرُ والأرواحُ نجواها
بيتٌ حرامٌ إذا ما مسّ طائرهُ ... أو غيلَ زائرهُ، فاللّه اللّه!
الأمنُ سائدهُ والطهر رائدُهُ ... والسّلمُ يغمرُ من يحظَى بمرآها
لا جنس، لا لونَ، لا نُطقٌ يفرقنا ... فالكلُّ ذاب مع التهليل أو تاها
الله عظمها.. واللهُ حرّمها.. ... واللّهُ نوّرها.. والقلبُ يهواها
يا أرض مكة، تيهي في الدُّنا شرفاً ... فأنت أطهرُ أرضِ اللهِ أمواها
أهيمُ فيها.. كأنّ القلبَ يسكنها ... والجسمُ يسرحُ في الدنيا ويغشاها
عشْنا بها لحظاتٍ طاب مسكنُها ... مهما تناءتْ دياري لستُ أنساها
أكادُ أغفو على حلمٍ بعمرتها ... وأستفيقُ على طيفٍ لمرآها
حتى كأني أخطو في شوارعها ... وأطرقُ الحيّ تلوَ الحيّ تيّاها
ما بين (أجيادَ) حتى حيّ (مسْفَلَةٍ) ... إلى (الشّبَيْكة) أياماً قضيناها

يا زائرَ الكعبةِ الغراءِ أمنيتي ... بدعوةٍ عندَ بيت اللهِ ترعاها
ودمعةٍ في خشوعٍ عندَ (مُلْتَزَم) ... وقد تعلّقْتَ بالأستار أوّاها
بأنْ أعودَ لحجٍّ البيتِ ثانيةً ... وأغسلَ النّفسَ من أدرانِ بلواها

# إلى طفل من (جنين)•

(كان يبحث عن أسرته بين أنقاض المخيم)

في أيِّ بحرٍ من بحار الهوْلِ تبعثُ ناظريكْ؟
في أيّ موجٍ من دماء القصفِ تُتعبُ راحتيكْ؟
وبأيِّ أذانٍ تواجهُ ما يروِّع مسمعيكْ؟

ﷺ

أَتُراكَ تَبحثُ في الدفائنِ عن عظامٍ من أبيكْ؟
أَتُراكَ تسألُ في الفجيعةِ عن بقايا من أخيكْ؟
عن وجهِ أمّكَ.. عن زميلكَ.. عن صديقكَ، عن ذويك؟

ﷺ

عن كِسْرة الخبز التي حرمُوك منها من شهورْ؟
عن قَطْرة الماء التي قطعتْ عن الشعب الأسيرْ؟
عن بقعة الضوءِ التي حجبت عن الليلِ الضريرْ؟

ﷺ

فتّشْ مليًّا يا حبيبي بينَ أشلاء الضحايا
فلقد تصادفُ وجه أمك أو ذراعًا في البقايا
ولقد تصادفُ أسرةً سحقتْ وصارتْ كالشَّظايا

---

• نشرتها مجلة الأزهر المصرية عدد ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، يوليو ٢٠٠٣م، ص/٦٤٦ .

ورفعتَ شيئًا من ركام البيت كالجبِّ المخيفْ
فرأيتَ مقبرةَ المئات من الضحايا والألوفْ
فصعقتَ مما قد رأيتَ وما تبادرَ للأنوفْ

ﷺ

دُفنوا جميعًا تحتَ أنقاضِ المنازل نائمينْ
وأتتْ مُجنزرةٌ لتكملَ قصة الموت المُهينْ
ولكي تداريَ في الخفاء جريمةَ العصر المُشينْ

ﷺ

أهيَ القيامةُ.. أم مشاهدها تبدّتْ في «جنينْ»؟
أهي البشاعة قد تجلت في زُحُوف الغاصبينْ؟
أهي الإبادة حينَ تسخرُ من غُثاءِ المسلمينْ؟

ﷺ

هذا الحطامُ.. حطامُ أمّتكَ المُقيّدة القعيدةْ
هذا الركامُ ركامُ أنظمةٍ محنطةٍ بليدةْ
وهو النهايةُ للخيانةِ والتنكرِ للعقيدةْ

ﷺ

هذا هو النفطُ الذي منّ الإله به علينا
قد عاد طائرةً من الأعداءِ تهدمُ ما بنينا
قد عاد صاروخاً يفجّر في المخيمِ إن أبينا

ﷺ

لا تبكِ أمكَ أو أباك أو القرابة والعروبةْ
وارفع إلى الرحمن كفّك للضراعةِ والمثُوبةْ
إنّ الذي كتبَ البلاءَ هو الذي يمحو كروبَهْ

# كيف يعيشون؟●

## (إلى الصامدين في فلسطين الحبيبة)(*)

تعيشونَ رغمَ اشتدادِ الحصارْ ... وقصفِ العشيّ وقصفِ النهارْ
تعيشون رغمَ انهيارِ البيوت ... تعيشون رغمَ انفجارِ الدمارْ
ورغمَ الدماءِ التي لا تزالُ ... تخضّبُ أشواقَكم للفخارْ
تعيشون رغم اختطافِ الشباب ... وسبي النساء وحصْدِ الصغارْ
تعيشون رغم اغتيالِ الشيوخِ ... بقاذفةٍ من جنُونٍ ونارْ
تعيشون رغم انفضاضِ الجموع ... وجفو الصديق وصمت الكبارْ
تعيشون والموتُ في كلِّ شيءٍ ... تخبّأ في الخَطْو أو في العثَارْ(١)
تعيشون والهولُ من كل صوبٍ ... يُطلّ بوجهٍ كئيبِ العُوارْ
تعيشون لا أكل لا ماء يرجى ... ولا ضوء غير اللَّظى والغُبارْ

---

● نشرتها مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٤٥٨ شوال ١٤٢٤ هـ.

(*) منذ انهيار الهدنة بين إسرائيل والفلسطينيين في أغسطس ٢٠٠٣ م قامت إسرائيل باغتيال عشرة من قادة حماس، وفي ٢٦ أغسطس سنة ٢٠٠٣ م اغتالت المهندس إسماعيل أبو شنب، وفي يوم السبت ٦ من سبتمر ٢٠٠٣م فشلت محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين و د. الرنتيسي، ثم نجحت إسرائيل في اغتيال كل منهما بعد ذلك.

(١) العثار: التعثر أو الزلل.

obeikandl.com

نرى الموت يحصد ما تزرعون ... ويمشي على حُلمكم بالبوارْ
فبالله يا إخوتي كيف أنتم ... تعيشون إنِّي وربي أحارْ؟
وبالله كيف تكون الحياة؟ ... وأين الأمانُ؟ وأين القرارْ؟
وكيفَ يبيتُ المواليدُ جَوْعى ... إذا جفّ ثديٌ لهم مُستعارْ؟
وكيفَ يبيت الملايين أسرى ... لقصف يهزُّ السُّها في المدارْ؟[١]
وكيفَ إذا أنّ فيكم جريحٌ ... وحال العِدا دونه والجُؤارْ
وفي سجنكم كم تطول الليالي ... وفي سجنكم كم يعزّ المزارْ
فقولوا لمن بات يُعلي الجدار: ... تُرى سوف يحميك هذا الجدارْ؟[٢]
وهل تنشدُ الأمن بين القلاع ... وبين الحصون وخلف الستارْ؟
أيحميكَ من ثورة للشباب ... إذا هبّ في وثبة الانتصارْ؟
أيحميكَ من غضبةٍ للشعوب ... إذا هدّها طوقُها والإسارْ؟[٣]
فدع عنك هذا الذي تبتديه ... فبالعدلِ تُحمى الذُّرا والذِّمارْ[٤]
وبالعدل تزدهرُ الحاضرات ... ويفشو الأمانُ ويعلو العمارْ[٥]
فأعطُوا الشعوبَ بريق الأمانِ ... لتُعطيكمُو حقّكم في الجوارْ
فلسطينُ لن تركعي يا بلادي ... فبعدَ الليالي يجيءُ النَّهارْ
ستبقين أسطورةً للكفاح ... وللصامدين نشيدَ الفخارْ

(١) السها: كوكب في السماء خافت الضوء.
(٢) تقوم إسرائيل منذ أغسطس ٢٠٠٤ م ببناء جدار عنصري فاصل بينها وبين الفلسطينيين.
(٣) الإسار: ما يقيد به الأسير.
(٤) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض.
(٥) الحاضرة: المدينة والقرية والعاصمة.

obeikandl.com

# يا دُرَّةً سُرقتْ!

(حول مصرع الطفل الشهيد محمد الدرة الذي هزّ مصرعه ضمير
العالم في انتفاضة الأقصى ٢ رجب ١٤٢١هـ - ٣٠/٩/٢٠٠٠م)

حاولتَ.. لكن حالتِ الأقدارُ ... وعدا عليك الغاشمُ الجبارُ
حاولتَ أن ينأى ضناك عن الأذى ... ووددتَ لو صدّ الرصاصَ جِدارُ
ورفعتَ كفَّك تستغيثُ قلوبَهم ... وقلوبُهم قد صمَّها الإصرارُ
وبسطتَ صدرك كي تصدَّ رصاصةً ... مجنونةً ذُهلتْ لها الأبصارُ
لكن من حملوا الرصاصَ حثالةٌ ... ترمي الرصاصَ كأنَّهُ الإعصارُ
قطفَتْه بينَ جراحِ صدركَ فانحنى ... وبكتْ بقربِ دمائِهِ الأحجارُ
الله قدّر أن يموت على الثرى ... ويفوحَ من دمِهِ الذكي الثارُ
الله قدّر أن يكونَ رسالةً ... للعالمينَ يفضّها الأحرارُ
من منبر الأقصى.. ومن محرابِهِ ... والغدرُ يطعن ظهرَه والنارُ
ليقول للعُرْب الذين تجمدوا: ... «بدم البطولةِ تُقرعُ الأسوارُ»
بدم الشهادةِ يُرجعُ الحقُّ الذي ... قد ضاع لا التنديدُ والإنكارُ
بدم الشهيد الحرّ لا بقصائدٍ ... شاختْ بها في مهدِها الأشعارُ

بدم الشهيد الفذِّ نكتبُ قصةً ... للخلد خطَّ حروفها الثُّوارُ

ليقول للمهزوم بين جيوشهِ: ... ماذا يفيدُ تأنُّقٌ وجُؤارُ؟

إن لم تصنْ هذي الجيوشُ دماءنا ... فعلى العروبةِ والبلادِ العارُ

فدم العروبة – وهْيَ أغلى أمةٍ – ... أضْحى تُحَطّمُ دونَه الأسعارُ

لو كان فينا من يردُّ كرامةً ... لمشى إليك الجحفَلُ الجَرّارُ

في أي قانونٍ وأيّةِ شرْعَةٍ ... يرمى دم الأطفال وهمُ صغارُ؟

حملوا القنابلَ والرصاصَ بوجْهِ مَنْ؟ ... أبوجه عُزْل في الشَّوارع ثاروا؟

أبوجهِ مَنْ أعطوا إليهم موْثقاً ... أنّ السلامَ طريقُنا المختارُ؟!

يا قدسُ، لا تتعجّبي مِنْ غدرهمْ ... فعلى اليهودِ جيوشُنا أصفارُ

أأبا الشهيدِ ولستَ أوّلَ مُسلمٍ ... نُصبتْ لمحو وجوده الأوكارُ

كم في البلاد بطولها وبعرضها ... قصصٌ تموجُ بسيرها الأخبارُ؟!

قصص يشيب لهولها ولبؤسها ... شعرُ الوليد وتشخصُ الأبصارُ!

كم من ذبيحٍ فوق صدر حبيبهِ ... هطلَتْ عليه فأحرقته النارُ!

كم زوجةٍ حبلى ويبقرُ بطنها ... متراهنون حُثالةٌ.. أقذارُ!

كم من رضيعٍ قطّعوه لأمّهِ ... وقتَ الغداءِ بقِدْرها الأشرارُ!

كم في العراء وحيدةٍ وطريدةٍ ... شهدتْ بخطفِ رجالها الأسحارُ!

لو كان فينا من يصون كرامةً ... لمشَى إليهم جحفلٌ جرارُ

# أحزان شجرة الزيتون

(في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، ومن وحي
مظاهر تهويد القدس وإزالة المباني العربية بالقوة)

كانت لنا فوق الرُّبى زيتونةٌ ... تُسقى مع الإصباح بالأضواءِ
وتحدّث الأنسامَ عن أوراقها ... وغصونها الملتفة الخضراءِ
وعن الذين تنسَّموا أنداءَها ... واستروحُوا في فيئها اللألاءِ
وعن الذين مضوا وملْءُ عيونهم ... ظمأٌ ليوم النصر والإرواءِ
وعن«الخليل»أخي«الكليم»و«أحمد» ... والقدس والمعراج والإسراءِ
وتظلُّ تسبح في طيوفِ خيالها ... وتداعبُ الأطيارَ بالأجواءِ
ويضمّها الليمونُ بين جفونه ... واللوزُ والرمانُ بالأنحاءِ
وتداعبُ الأم الرؤومَ إذا أتت ... لتقلمَ الأوراقَ كلّ مساءِ
وتعيد قصتها على أسماعها ... لما اشتكت من فرقة الأبناءِ
نزحوا..وكان وجودهم لو صابرُوا ... يُزري بكلِّ مطامعِ الأعداءِ

• •

في ذاتِ صبحٍ والنسيمُ يزورها ... وتحدثُ الليمونَ عن أسرارها
جاء اليهودُ فحطموا أوراقَها ... وغصونَها وطغوا على أسوارها

سقطت على أرض تحبُّ ترابها ... وقضَتْ سنيَّ العمرِ في إثمارها
سكبت عليها دمعةً ملتاعةً ... وشكت إلى الرحمن هولَ دمارها
وتناثر الزيتونُ حولَ حطامها ... كتناثُرِ الأطيارِ عن أوكارها
وتساقطتْ أركانُ منزلها على ... ما خرّ تحت القصفِ من أحجارها
وأوتْ عجوزٌ للعراء حزينةً ... خنق الدمارُ دموعَها بدثارِها
ما عاد شيءٌ في الحياة يظلُّها ... غيرَ الكآبة في جحيم أوارِها
قال اليهودُ لها: الطريقُ محدَّدٌ ... ليمرَّ صوبَ القدسِ في أغوارها
لا أن يعوق طريقَنا تشريدُكم ... أو سلب هذي الأرضِ من عُمّارها
يا غرسةَ الزيتونِ نحن بقيةٌ ... من قصةٍ ملَّ الزمانُ سماعها
عن أمة كان الوجودُ يهابها ... وإذا أشارتْ للزمان أطاعها
كانت لها فوقَ اليهودِ ولاية ... واليومَ تستجدي اليهودَ متاعها
كانت لها كلُّ الثغور حصينةً ... لكنما العجزُ الرهيبُ أضاعها
ما عاد يُعرف من يريدُ دمارها ... ومن الذينَ سينقذون قلاعها؟!
بعضُ الذين استؤمنُوا عملوا على ... تحطيمِ قوتها وبترِ ذراعها
والآخرونَ تجبَّروا حتى غدا ... نشرُ المظالم منْ صميمِ طباعها
ما كان يوقظُها الإلهُ وقد طغتْ ... إلا بقارعة على أسماعها
اللهُ ينصرُ أمةَ الكفرِ التي ... عدلَتْ وصانتْ شعبَها بشراعها
لكنَّه للمؤمنين معاقبٌ ... إن همْ أشاعُوا الظلمَ في أصقاعها
تعبَ الزمانُ من الضعافِ يسوقهم ... سوط القويِّ إلى الجحيمِ وذلها

obeikandl.com

تعب الزمانُ من الذينَ تحطمَتْ أضلاعُهم ويُوَلْولـُون لأجلها
تعب المراسلُ والمصورُ والذي بعثَ الرسالةَ منْ كئيبِ فصولها
صورُ الملاجئ والخيامِ كثيرةٌ في كلِّ قطرٍ والأسى منْ حولها
ما عاد من شيء يهزّ ضميرها من كثرة الأهوال في أسمالها
كانت تودُّ بأن تعيشَ عزيزةً والعزُّ كلّ العزِّ تحتَ ظلالها
لكنها لما عصَتْ قرآنَها وقسَتْ على أعلامِها ورجالِها
وتنكَّرت للحاملينَ لواءَها وأتَتْ بمن يبغي غزيرَ نوالها
وتنافسَتْ حبًّ الزخارف واغتدَتْ للهو تبني.. عجَّلت بزوالها
نزعَ الإلهُ مهابةً كانَتْ لها وغدَتْ مطيةَ زيْغِها وضلالها

obeikandl.com

# من عبير الزهرة البرية*

(وقف الشاعر على شاطئ كورنيش جدة في ليلة مظلمة من أوائل الشهر العربي، فأوحى إليه البحر بهذه القصيدة..).

يا بحرَ (جُدة) من هديركَ مُشفقُ ... ما كنتُ صخرًا عندَ بابك يُوثقُ
ما كنتُ إلا زهرةً.. بريَّةً ... إنْ قبّلتكَ.. عبيرُها يتدفّقُ
كلُّ البلاد أنا بها.. فكأنَّني ... في إثر مائك موجةٌ تترقرقُ
أغرقتُ شطكَ من دموع جوانحي ... أتُرى جوانحُك البليدةُ تشفقُ؟
إني اتهمتك باستلاب مدامعي ... أتراك تنكر؟ أم تُجَنُّ وتشْهقُ؟
هذي مياهك.. عبرةٌ أرسلتُها ... مِنْ قبل عام للأحبة تُهرَقُ
لما رأتكَ ضمَمْتها.. فتنهّدت ... إذْ حاملُ الدمعِ الغزير مصدقُ
فكما تحملتَ الأمانةَ.. رائحًا ... عُدْ بالجواب من الأحبَّة ألْيقُ
طوفت فيك مشرقًا.. ومغربًا ... وبكيتُ ما يبكي الذي يتشوقُ
في ذيل بابك كم وقفتُ مودعًا ... وبشط رأسكَ كم وقفتُ أحدقُ
ما كان أجملَ.. إذ جمعتَ مدائني ... لو كنتَ جمّعت الذي يتفرقُ!

* نشرتها «صحيفة المدينة المنورة» السعودية – في ملحق الأربعاء ١٤٢١/١٢/١٩هـ.

شتانَ: ماؤك من هدير جوانحي ... وصفاءُ جوّكَ من غيوم تُحْدقُ
صفوٌ هنالك ماءُ شطك بينما ... ما يكتُمُ الفردُ الغريبُ مُرنّقُ
أمسى اغترابي آفةً سحريةً ... تُمْلي عليّ بلادها وأصدّقُ
فغدوت في كل البلاد مسافراً ... لا أستقرُّ.. ولا المقام موفقُ
يا بحرَ (جدةَ) كم أنا لك عاشقٌ ... لو كنت للشملِ الشتيتِ تُرَتّقُ!
إنّي رأيتُك والظلامُ مخيمٌ ... والصمتُ من حول الخلائق مطبقُ
وبصيصُ ضوءٍ فوقَ مائكَ سابحٌ ... يأتي من الغيبِ البعيدِ ويُشرقُ
فكأنّ موجك حينَ يحتضنُ الضيا ... شهبٌ تحومُ في السماء وتبرقُ
وكأنه وسْطَ الظلامِ سفائنٌ ... تهوي بأعماقِ المياه وتغرقُ
فجزعت مما قد رأيت كأنّني ... أبصرتُ أحلامي عليك تُمزّقُ
رفقًا بقلبي.. إنني لك وامقٌ ... يا ليتَ أنّك بالغريبِ ترَفَّقُ

(١٤١٩/١١/٢هـ - ١٩٩٩/٢/١٩م)

obeikandl.com

# زيارة جديدة للمتحف الحربي

هذي التماثيلُ العتيقةُ – سيدي –
ولمن تكون ترى، وتلك الجمجمةْ؟
ولمن ترى هذي النياشينُ اللوامعُ
والدروعُ وكلُّ هذي الأوسمةْ؟
ولمَ الوجوه تداخلت فيها
بلا معنى.. فصارت غائمةْ؟
ما عُدتَ تعرف وجهَ (سيفِ اللهِ)
من وجهِ (المُثَنَّى).. أو ملامح (عكرمةْ)؟
ولم الرفوف.. مع الترابِ
تزاحمت.. فوق الرفوفْ؟
نامت عليها.. واستكانت فوقها
هذي السيوفْ؟

obeikandl.com

ما عاد للهنديّ.. صوْلتُه..
ولا البتَّارُ يلمع في الزُّحوفْ
قد طوَّق الإذلالُ هامتَها
وخيَّم فوقها.. صمتُ الكهوفْ
واللُّجْم تزحَمُ منكبيكَ كأنّها
قِممُ التُّلولْ!
أو كلُّ هذي اللُّجم كانتْ
فوق آلافِ الخيولْ؟
كانت تجوبُ الأرضَ
تحملُ حلمَ أجدادي الفحولْ
كانت تسطّر من حوافرها
كتاباً للخلودْ
وتُشعّ مما سطّرتْهُ
شموسُ ماضينا المجيدْ
عهْدُ التحرر والفخارِ
وليس مقبرةَ العبيدْ
كمْ سطَّرَتْ في الشمسِ ملحمةَ انتصارْ
ومع الأشاوسِ كم أذاقتنا الفخارْ
يا ليتها تُجدي.. بأزمنةِ القنابلِ والرصاصْ

obeikandl.com

يا ليتها تأتي لتثأر أو لينتفض القصاصْ!
وتقول لي عنها بقايا من عتادْ؟
أو أنها كانت لأزمنةِ الجهادْ؟
أوَلستَ تعرف أي شيء يا أُخَيَّ عن الجدودْ؟
عن سادة التاريخ والأبطال في الزمن البعيدْ
كانت تهابُ الفرسُ والرومانُ خطوَهم الوئيدْ
وينامُ قائدُهم.. بلا حرسٍ.. ولا قصرٍ مشيدْ
أنا لا أراك سوى مَرَايا من همومٍ قائمةْ
لا تعرفُ الردّ المبين ولا الردودَ الغائمةْ
كلُّ الذي تدريه أنك ههنا
حرسٌ على هذي النعوشْ
ظلموك حين وُضعت مأسورًا
لدى تلك النقوشْ
منْ قال يومًا: إنّها
ستهُبُّ تبعثُ بالجيوشْ
أو أنها سترد زحفَ
الصّرب أوْ قصفَ اليهودْ
يا سيدي.. إن الذي
دخل المتاحفَ لا يعودْ

يا سيدي.. إن الذي

دخل المتاحف لا يعودْ

هذي المدافع منذ دهرٍ في المواقع خانِعَةْ

خمسون عامًا لم تزغردْ للزُّحوفِ الجائعةْ

لم تنتفض والقدسُ تبحرُ كلَّ يومٍ في الدماءْ

كلا ولا صرخت بمن ذبحوا على أبوابها أمل البقاءْ

ومشى العويلُ على جنائزها يولولُ.. والنساءْ

لم يُفهموكَ بأنّ رُوادًا كمِثْلي قادمونْ

وحوادثُ التاريخ تخنقُهم بآلاف الشجونْ

وسيسألونكَ، يسألون نفوسهم، وسيسألونْ

يا ويحهمْ! ظلموكَ حين وقفتَ تنْظرُ

دونَ نبضٍ.. بالعيونْ

وتشاهدُ المأساةَ والملهاةَ تمتزجانِ

في زمن الجنونْ

فكأنَّكَ التمثالُ

من بين التماثيل المحدقة العتيقةْ

وكأنما الإغريقُ

قد سلبوا من الحَدَقِ الحقيقةْ!

أتُرَى تظلّ حوادثُ التاريخِ

تسخرُ من بقايا المسلمينْ؟
أتُرى يطولُ الظُّلمُ والإلحادُ
والزّمنُ المُهينْ؟
لكنَّ لي أملاً يُداعبُ
كُلَّ يومٍ مُقْلتيَّا
وبأنَّنا سنعودُ يوماً
نصنعُ الفجرَ العَصِيَّا
ونَفرُّ من أسرِ الهوانِ..
لنحْضِنَ الأملَ النَّديَّا

obeikandl.com

# بين قطرة الندى وجفون البنفسج

يا غُربةً طالتْ
أرّقني بها همُّ التنقُّلِ، والرَّحيلْ
وطني الذي أهواهُ خاصَمني
فهل أنتِ البديلْ؟
يا خُطوةً طاشتْ
وأسئلتي تُناطحُ صخرةَ الليلِ الطَّويلْ
كلُّ الغيوم تجمَّعتْ حولِي.. وأنكرني الدَّليلْ
أنا قطرةٌ..
في الصُّبحِ تبحثُ عن جفونٍ لم تنمْ
أنا قطرةٌ..
ما زالت الأجواءُ تحْمِلُني يُعطِّرُني النَّغمْ
فلتنثُريني فوقَ أجفانِ البنفسجِ يا رمالْ

obeikandl.com

أو خبئيني في معاطفكِ العتيقةِ يا جبالْ

أو غيّبيني في غيومك كلَّ يومٍ يا تِلالْ

عُمري يضيعُ على الموانئِ

والمطاراتِ الغريبةْ

وأعيشُ أنسجُ مِنْ خيوطِ الوَهْمِ

أشرِعةً لبلدانٍ قريبةْ

فمتى سترسُو زورقِي؟

ومتى سأحتضِنُ الحبيبةْ؟

كلُّ الخواطر تغسلُ الأشعارَ في بحرِي

وما وُلِدتْ قصيدةْ!

كلُّ الطيورِ تعودُ للأوكارِ مِنْ حولي

وقافيتي الوحيدةْ!

أغدًا يعودُ الطيرُ للأعشاشِ أم يقضِي بعيدًا؟

أهناكَ في جوفِ الصخورِ

أخُطُّ خاتمة المقالْ؟

أهناكَ ينْبُتُ مِنْ يديّ البرتقالْ؟

أم أنَّني سأعودُ

تواقاً إلى الصَّدرِ الحبيبْ؟

وأعودُ أوقد حُمرةَ الغسقِ التي انطفأتْ

على جَفْنِ المغيبْ

وأعودُ أسكبُ خمرةَ الكلماتِ أغنيةَ

الغريبِ إلى الغريبْ..

قل: «ربما ستعود»..

لا أحدٌ يَرَى ما خبّأتْهُ يدُ الغيوبْ

٢٣/١٠/١٤٢١هـ - ١٨ يناير ٢٠٠١م

obeikandl.com

# اشتباه

حـيـن آثـــرتُ الـسـلامـةْ
واتـخـذتُ الـصـمـتَ شـامـةْ
وتـعـاهـدتُ مـع الـنـفـسِ
على الصمت إلى يوم القيامةْ
قـيـل لـي: الـصـمـتُ سـآمـةْ
قـلـتُ: فـي الـصَّـمـتِ السَّلامةْ
طـالـمـا الـنُّـطـقُ غـرامـةْ
أدركـــوا: - رغـم اعـتـزالـي
واحـتـيـاطـي.. وانـعـزالـي
أنّ فـي الأعـيُـنِ نـوْحَـا
أنّ فـي الأنـفـاسِ بـوْحَـا
وبـعُـمـقِ الـــروحِ جُـرْحَـا
وبـأنِّـي.. أُشـعـلُ الـنفسَ فتيلاَ

وأخبِّي بين أوراقي قتيلاَ
وبأني – طالما أمشي وحيدَا –
خطرٌ يمشي وئيدَا
وغداً لا شك أمضي
في صناديقِ القمامةْ



obeikandl.com

# ترنيمة الشعاع المسافر

أعيدي الشِّعر في شفتي أعيدي ... ورُدّي اللحنَ في وتري وعودي
أعيدي لي القوافيَ هادراتٍ ... مع البحرِ الطويلِ أو المديدِ
أعيدي يا فتاةَ الوحي، شعري ... إلى دنيا الخواطرِ والسُّعودِ
أُحلِّقُ في سماء الشِّعر طيراً ... شجيَّ اللحن فتَّانَ القصيدِ
وأسبحُ في رياض الكونِ حراً ... طليقَ الخطوِ في الأفقِ البعيدِ
أغنِّي ما أشاءُ بلا قيودٍ ... وأسجعُ بالفوائدِ والجديدِ
هناك على ذُرا الآماد خطْوي ... يُطلُّ على الغيوبِ بلا حدودِ
حياةٌ حلوةٌ لا بؤسَ فيها ... ولا خوفٌ من السهمِ الحقودِ
طيوف الأفقِ تُغريني انطلاقاً ... وجذبُ الأرضِ يُرعدُ بالوعيدِ
أنا يا ساكني الآفاق طيفٌ ... صديقٌ.. منذ جئتُ إلى الوجودِ
على أرض الشقاء يسير جسمي ... وفي الأفق البعيد أرى وجودي
خذوني.. لا تردد في انطلاقي ... خذوني لن أخاف من الصعودِ

obeikandl.com

خـذونـي.. لا تـردونـي لأرضٍ ... يغطي وجهها.. صلف اليهودِ
خذوني.. واقذفوني في غيوبٍ ... بـلا سـقـفٍ، ولا قـاعٍ بعيدِ
كأني كوكبٌ في الأفقِ يسري ... ويـأتـي كـل يـوم بـالـجـديـدِ
وأتـخـذُ الـكـواكـبَ أصـدقـاءً ... ولـلأقـمـارِ.. إنشـادي وجُـودي
تعبتُ من انقضاء العمر سهواً ... بـلا فـرحٍ ولا خـلٍّ ودودِ
تعبْتُ من انسيالِ الشعر عُمْراً ... على خـاوٍ مـن الـدنـيـا وبـيـدِ
تعبتُ من انتظار النصرِ يأتي ... ومـا للنصرِ من جيشٍ حديدِ
فما أحلى الرحيلَ إلى غيوبٍ ... وبيعَ الأرضِ بالثمن الزهيدِ!

obeikandl.com

# ربيع الوجود محمد ﷺ(●)

جاء الربيعُ وأنتَ زهركَ ذابلُ ... وأتى الضياءُ وأنت نجمُكَ آفلُ!
فإلامَ تكتمُ هزّة الشعر التي ... غلبتْكَ واستعصى عليكَ تحايلُ؟
هلاّ نظمت من الزهور قصائدًا ... تُغري بذكر جمالهن خمائلُ
وعقدت من غُرر الرحيق قلائدًا ... أبدًا تفوحُ وغيرُهن ذوابلُ
وبعثتَ من حُجُب الظلام كواكبًا ... تجري بها فوقَ الضياء جداولُ
هذا الربيع أتى.. ربيعُ محمدٍ ... وضياؤُه المتجدِّدُ.. المتواصلُ
ذكرى حبيبِ اللهِ.. ناصر دينه ... إنّ الحبيب هو النبيُّ الكاملُ
يمضي الزمان فتزدهي بضيائه ... أممٌ تتيه على الورى وفصائلُ
ويمر عبر الدهر يُحيي أنفساً ... لصق الضلال بطبعها والباطلُ
أرأيتَ كيف طوى المتاعبَ صابراً ... ومشى على جَمْر العناء يُناضلُ
وتراه بين الناس يتلو آيةً ... فيصد عنه مكذّبٌ.. ومُجادلُ
أرأيت كيف أُضير بين بناته ... وهوتْ عليه جلامدٌ[1] ومعاولُ

---

(●) نشرتها مجلة الأزهر المصرية عدد ربيع الأول ١٤١٩ هـ - يوليه ١٩٩٨م، ص٤٤٤-٤٤٥.

(١) الجلامد: الصخور.

وتحمّل الإيذاء من متكبرٍ ... وبغى عليه قريبُه المتحاملُ
وتآمروا يومًا عليه فكلهم ... يبغي اقتناص حياته.. ويحاولُ
حتى أوى بين الجبال برَبْوةٍ ... كُتبَ الخلود لها.. وعزّ النازلُ
حوتِ الحبيبَ مع الصديقِ وأسدلت ... جفْنَ العنايةِ.. والحتوفُ نوازلُ
كانت هي الميلاد للنور الذي ... سدّت عليهِ عشائرٌ وقبائلُ
قالوا: هنا في الغار كيف دخوله؟ ... لكأنما غزلت عليه مغازلُ
وكأنما حطت عليه.. حمائمٌ ... وكأنما ماست عليه سنابلُ
الكِبْر منتفش الذُّرَى متطاول ... والحقدُ أعمى.. والرماح نواصلُ
والبغي نارٌ والردى حمم جسا ... م سوف تأكلُ منْ ترى وتنازلُ
كيف النجاة وقد تشابكت العرى ... حتى كأنّ خيوطَهن حبائلُ؟
هذا رسول الله بين أكفّهم ... لكنّ حفظَ الله حدٌّ فاصلُ!
الله أكبر في الخفاء إذا سرتْ ... ذُعرت نفوسٌ للعدا ومفاصلُ
الله أكبر قد أجاب محمدًا ... فانهار صرحٌ قد بناه الباطلُ
عادوا بخزي الدهر يعلو خطوهم ... عارُ الهزيمة والنكالُ الماحلُ
أرأيت كيف إذا السماء تدخلت ... نَبَت السيوفُ وأخطأتْكَ زلازلُ
وإذا السماء مع الضعاف تظاهرت ... لم تُغْنِ عن سحق الطغاة جنادلُ[1]
وهناك في قلب (المدينة) أُلهبت ... نحو المهاجر أنفسٌ ومشاعلُ
وتلفتت بين التخوم ترومُه ... كالشمس من حُجُب الخفاء تُزايلُ
حتى حوتْه بقلبها.. وضلوعها ... سكن الجنان بها.. وقرّ النازلُ

(١) الجنادل: جمع جندل وهو الشديد العظيم.

obeikandl.com

وتنافس الأنصار.. منْ يحظى به؟ حتى بدتْ فوق العيون دلائلُ
شرفٌ (أبو أيوب) كان إمامَه أكرمْ به وبمن حوتْه منازلُ!
وأقام مسجده الفتيّ معلّما تهفو عليه ملائكٌ وتخايلُ
بالحب رباهم وألّف بينهم حتى استقام بناؤه المتطاولُ
واختط جيشًا للعقيدة مخلصًا هابت خطاه كتائبٌ وجحافلُ
ورد الوقائعَ والرماحُ نواهلٌ وأتى المهالكَ والردى مُتشاغلُ
دكّ المعاقلَ والمواقعَ قائداً يعنو لمقدمه الكميُّ الباسلُ
حتى أتمّ الدينَ وانقادتْ له دولٌ تبشّرُ بالهدى وقبائلُ
وأتته من كل البقاع وفودها تُرخي لديه أعنّةً وتُناولُ
من عرش كسرى أو هرقل له بها مُدُنٌ تكبرُ بالهدى وسواحلُ
الله أكبر بالعراق إذا سرت هُزّت بمصرَ منازل ومحافلُ
(والدينُ يسر والخلافة بيعة) والناس في نهج التقى تتفاضلُ
هذا النبيُّ.. وذاك بعض جهاده تُثني عليه.. أواخرٌ وأوائلُ

obeikandl.com

# دموع على أطلال سراييفو(•)

تعاندني الدموعُ وتزدريني ... ويعتصر الضلوعَ لظى شجوني
تمر سحائب الأحزان سوداً ... جهامًا لا تقرّ بها جفوني
تعاندني الحروف وكل حرف ... يكاد يفر من حرفٍ قرينِ
تعبتُ من الدموع تسيل شعرًا ... وما شعري سوى النزف الحزينِ
تعبت من المآسي نازلاتٍ ... على وطني كشلالٍ لَعِينِ
تعبتُ من الدجى يزداد طولاً ... وما للفجر من فلقٍ مبينِ
أأكتب عنك مذبحة أطاحت ... بآلافٍ وأودت بالمئينِ؟
أأكتب عنك يا مأساة ديني ... وعمري كله مأساةُ ديني؟
أأقضي العمر بكّاءً حزينًا ... على وطن يباد بكلّ حينِ؟
فما في الأرض من شبر يُروّى ... بغير دمي ويُغرس من أنيني
كأنّ الناس صِيغوا من ضياءٍ ... ونحن نصاغُ من ماءٍ وطينِ!
وما الدنيا تريد لنا وجوداً ... كأنّا عالةٌ فوق السنينِ

---

• نشرتها جريدة الشعب المصرية عدد الجمعة ١٢ يناير ١٩٩٣م، ومجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ومجلة الإصلاح اليمنية وأوردها المهندس حلمي عبد الحميد في كتابه (مختارات إسلامية) الصادر عن دار التورزيع والنشر الإسلامية. رقم ٤٣ لسنة ١٩٩٣م.

obeikandl.com

كـأنـا أمـــة بُـــذرت سِـفـاحـًا ... وكـان الحل في ذبح الجنينِ
ونحن الحاملون المجدَ دهراً ... ونحن بنو الحضارة والفنونِ
ونـحـن الـمـنـجـبـون لـكـل فـذٍّ ... أضـــاء بـعـقـلـهِ لـيـلَ الـقـرونِ
وبـثّ الـعـلـم فـي مـتـنٍ رصـيـنٍ ... وكـدّ الـغـربُ فـي شـرح الـمـتونِ
ونـحـن الـغـافـرون إذا قـدرنـا ... ونـحـن الـمـؤمـنـون لـكـلّ ديـنِ
فما للأرض قد ضاقت بقومي ... وألقتْنا إلـى الـدرك الـمَهينِ؟
سـراييـفـو.. وداعـاً كـلُّ أرضٍ ... تـخـلـت عـن جـهـاد أو حـصـونِ
مصاب الناس في الدنيا عظيمٌ ... وأنـتِ أُصـبـتِ فـي دنـيـا ودِيـنِ
يـمـزقـكِ الـصـليـب فـمـا أفـقـنـا ... ومـا هـبّـت جـيـوشٌ مـن عـريـنِ
زمـان الأُسْـد قـد ولّـى وعُـدنـا ... إلـى عـهـد الـنـعـامـةِ والـطـنـينِ
سراييفو.. صراخُ الناس يعوي ... بأعـمـاقـي ويـهـزأ مـن سـكـونـي
فـصـارخـةٌ: لـقـد هـدمـوا ديـاري ... وصـارخـةٌ: لـقـد ذبـحـوا جـنـيـنـي
ونـائـحـةٌ: لـقـد هـتـكـوا إزاري ... وبـاكـيـةٌ عـلـى الـشَّـرف الـمـصـونِ
وهـاربـة مـن الـقـصـف الـمـدوي ... ولـكـنْ لا نـجـاةَ مـن الـجـنـونِ!
سراييفو.. حماةُ العرض ماتوا ... وهـامَ الـنـاسُ فـي لـصٍّ ودونِ
وأشـبـاه الـرجـالِ غـدوا قـضـاةً ... وأذنـــابُ الـخـيـانـةِ والـمـجـونِ
نعيشُ اليوم في سجنٍ كبيرٍ ... لـسـجَّـانٍ تـحـكّـم بـالـديـونِ
إذا رضـيَ ارتـوينـا مـن يـديْـهِ ... وإن غـضـبَ اكـتـوينـا بـالـمـنـونِ
فـلا تـلـقِ الـمـلام عـلـى جـريـحٍ ... ولا تـلـقِ الـسـؤالَ إلـى سـجـينِ
وإن كـان ازدراء الـصـمـت حـقـاً ... فـدمـعـي قـبـل دمـعـكِ يـزدريـنـي

# يارب

أقلِّب في ظلام الأُفْق وجهي ... وأُطرقُ في أكُفٍّ الحزن رأسي
لعل الأفق يمنحني شعاعًا ... يزيل ظلام أحزاني ويأسي
فما ألفيتُ غير بريق نبعٍ ... من الإيمان في أرجاء نفسي
وأُفرغُ من هموم الأمس كأسًا ... فيسقيني الزمانُ بألف كأسِ
كأني والهمومُ ولدتُ طفلاً ... فما تنفك عن كبدي وحسي
وحين أفرّ من خطر وشيك ... يطاردني الزمانُ بظل أمسي
فيا ربَّاه قد فاضت شجوني ... فما ترتد عن رجمي وحبسي
هموم المسلمين أعيش فيها ... وغيري همُّه رقصٌ بعرسِ
إذا ما قلتُ عن جرح سيشفى ... رماني الجرحُ من ثقب بخمسِ
يُحيل الومضة العذراء موتاً ... ويحرق في أتونِ الغيب حدسي
وأعسرُ ما لقيتُ طوال عمري ... بوارُ الطب أو فقدُ المؤسِّسي؟
يمر القرن والأعوام تجري ... تحطِّم في القلاع بكل بأسِ[1]

(١) القرن العشرون بدأ والمسلمون خلافة عظمى وإسرائيل مجرد فكرة في خاطر مؤسسيها، وها هو ينتهي وإسرائيل دولة عظمى، بينما المسلمون أشتات متناحرة.

obeikandl.com

تقيم لدولة الإلحاد صرحًا ... وتمحو من بلاد الأرض قدسي
وتنبت في جنان العرب رعبًا ... وتنزع من رياض الحق غَرْسي
وما ندري أتتركنا لنحيا؟ ... ولا أينَ الزمانُ بنا سيرسي؟
كأنّا في سفين الموت نمضي ... إلى الجبِّ العميق بغير قَلْسِ[1]
أتلك نهايةُ الأيام؟ ويلي ... إذا ختم الزمان بيوم نحسِ
فيا رباه لطفًا إن قومي ... عن القرآن في صدٍّ ونكسِ
حيارى والهدى منهم قريب ... وظمأى والعيون بغير مسِّ
وصُمٌّ والنداء يصيح هيّا ... وعميٌ والضياء بغير قبسِ
وقد نشط العدو بهم ليُغري ... شقيق الأمس في غدرٍ بأمسِ
تفرقت الدروبُ بكل شعب ... كأنا في الحساب يقول: نفسي
«تميمٌ» في أتون الثأر تغلي ... و«بكرٌ» تستبيح ذِمَارَ «عبسِ»
و«خيبرُ» للسلاح تريد سوقًا ... لكم راشَتْ بها سهمًا لقوسِ
فمن يهدي القلوب إلى إخاء ... ويجمع للقلوب ولا يُقسّي؟
ويا رباه من يحمي رُبانا ... ويوقف زحفَ طوفانٍ ورجسِ؟
فيا رباه أنتَ بنا عليمٌ ... ولا يخفى عليك حديثُ نفسِ
وبالعاصين إن تابوا رحيمٌ ... فهبنا رحمةً تمحو وتُنسي
وهبنا النصرَ في حلك الدياجي ... وهبْنا العفوَ عن حزنٍ ويأسِ

(١) القلْس: حبل تسحب به السفينة إلى الشاطئ.

obeikandl.com

# وانتهى زمن الرجال

(من حوار حفيد بوسني وجدته
على أبواب سراييفو قبل الهجرة إلى المجهول)

**لا ترحلي**

**لا ترحلي يا أم..**

**إن الدرب ملغومٌ**

**وليسَ لنا مناصْ**

**لا ترحلي..**

**فالصرب قد نصبوا المشانقَ**

**حيث أخطأك الرصاصْ**

**الموت بين حطام دارك رحمةْ**

**من موتةٍ بيد القناصْ**

**أنا لا أرى وَهَنَ العِظام**

**يطيق لمسة كلِّ عاصْ**

**قد مات من يغلي دماً**

obeikandl.com

ويـهـب نـحـوك لـلـقـصـاصْ

• • •

الـعـام يـا أمـــاه.. تـلـوَ الـعـامِ
يعصـرُنا.. ولـم يـأتِ الخلاصْ

لا ترحلي يا أم لا..

فـالـرعـب فـي عـيـنـيـك غـاصْ
الأرضـــ تـحـتـك رُوِّيَـــتْ مِـنْ
دمـع عـيـنـك فـلـتـروَّى بـالـدمـاءْ
فـلـسـوف يُـنـبـتُ مـن دمـائـكِ
مَـــنْ يـــردُّ الـكـبـريـاءْ
ولـسـوف يـشـرق مـن دمـوعـك
ألـــفُ فـجـر لـلـضـيـاءْ

• • •

أنطيق ترك ديارنا.. يا أمُّ حيثُ يعيش حُلمي؟
أنطيق أن نمشي على الأشلاءِ فوق أبي وأمي؟
ونُباع في الأسواق والنخَّاسُ صِربيٌّ وذمِّي؟
وتُـزال كل معالم الإسلام من أُفقي ودمِّي؟

ونضـيـعُ.. لا وطـنٌ.. ولا أَهْـلٌ
ولا جـارٌ يـشـاطـرنـا الـعـزاء

لا ترحلي يا أم لا..

إن الممات هنا بقاء

إن الجماجم سوف تنطقُ

حين ينكشفُ البلاءْ

لتقول: إنّا لم نفرِّط في الديار أو الحياةْ

نحن الذين تلحَّفُوا بالموتِ

والدنيا تصفق للبغاةْ

ومضوا على التوحيد نحو اللهِ

ما اختاروا سواهْ

• • •

هذي الجماجمُ تفرشُ الأرض الحزينة كالجليد على الجبالْ

هذي الجماجمُ تفضح العصرَ المزيّفَ والأُولى صنعوا الحبالْ

إخوانُنا في الدين مأسورون خلف حواجز الدَّجَل الطوالْ

خلف «اللباقة» و«الكياسة» و«النظام العالمي» و«الاعتدالْ»

كانوا رجالاً..

وانتهى في عهدنا زمنُ الرجالْ

هي قصةُ القدس القديمةِ

غيّرت فيها المسارحُ والظِلالْ

هي قصـــةٌ للعـــائشـــــينَ

على التعلُّل بالخيـــــــــالْ

مأســاتنــا فــي الــقــدس تــرجــعُ والــلــئــامُ هــمُ الــلــئــامْ
نفسُ المواقف: قوةٌ دوليةٌ، أو هدنةٌ، أو هجرةٌ نحو الخيامْ
وسفيرُ روسيا أو بريطانيا يهدِّد بانقضاضٍ وانتقامْ
ويمـرّ دهـــرٌ.. والـخـيـام تـكـدَّسـتْ فـوق الـخـيـامْ
أعـمـارُنـا يـا أمُّ قـد ذابـت عـلـى بـاب الـخـيـامْ
اللهُ قـد كـتـب الـقـتـال ونـحـن نـبـتـدعُ الـسـلامْ
لا يعرف الأعـداءُ ما تعنيه أقواسُ السنابل والحمامْ
لا يعرف الأعـداءُ إلا صيحةَ الإرهـاب والـموتَ الـزؤامْ
فالموت يا أمّـاهُ خيرٌ من حياةٍ في التشرُّد والخيامْ

كلُّ الذيـن أتـوا لنجدتنا نعالٌ تستحي منها النِّعالْ
جاؤوا لحمل المعتدين على التمادي في الضلالْ
في حرقنا أحياءَ.. والوحل المخضَّب من جماجمنا يُهالْ

وقفوا سكوتًا..

والبُغاة يدمِّرون الحلمَ في جفنِ الخيالْ

مأساتُنا يا أمُّ:

أن نحيا وأحيانًا نصدق ما يقالْ!

قالوا لنا:

ستقسَّمُ البلدانُ بينكم وتُقتسَم الغِلالْ

قالوا لنا:

ستظل دولتُكم لكم.. لا لن تُمسّ ولن تزالْ

فإذا الذي قالوه يا أماهُ: وهمٌ بل ضلالْ

قد كافأوا الأعداءَ بالأوطانِ..

والسُّكَّانَ بالذبح الحلالْ!

• • •

صار الأمانُ اليومَ في الأوطانِ..

ضربًا من محالْ

هذا الرصاصُ الطائشُ

المجنونُ يهدر في الجوانحِ والتِّلالْ

في «القدسِ» في «كشميرَ» في «الصومال»

في كل المعاقلِ والذِّمارْ

الصورةُ السوداءُ يا أمَّاهُ

تنضحُ بالمخاوفِ والدَّمارْ

obeikandl.com

هي قصَّـةُ الألم الذي تعقبُه صـرخـاتُ الـوليدْ

هي رحلةُ الليلِ البهيمِ.. يطاردُ الفجرَ الجديدْ

ولسوف يأتي الفجرُ يا أمَّاهُ

مهما الليلُ طالْ

ولسوف يأتي الفجرُ يا أماهُ

مهما الليلُ طالْ

obeikandl.com

# إطلالة على إيلات

(من عَبّارَةٍ بخليج العقبة كان عليها مجموعة من المغنين)

يا عازفَ اللحنِ في ليل الأغاريدِ ... أضعت شدوك في بثٍّ وتسهيدِ
كأنما الموج في عينيك غانية ... راحت مع الصخر في ضم وتنهيدِ
أم أن لحنك لا يعنيه حاضرنا ... فيستميل قلوب الخُرَّد الغِيدِ
هلاّ عزفت على آثار من رحلوا ... لحن الشتات وقد غابوا عن العيدِ
وخلفوا القدس والأوطان عاريةً ... تحت المعاول في هدم وتهويدِ
هلاّ رَثَيْتَ لِما بالشطِّ من أمم ... نامت على الضيم وارتاحت لتقييدِ
كأنما غشيت أبصارَهم سدفٌ ... فهم قعود على أسوار أخدودِ
انظر هنالك خلف الشط ما صنعت ... أيدي الأباعد من صنع وتشييدِ
هنا أقاموا لهم في أرضنا وطنًا ... ونحن نبحر في تيه وتشريدِ
في كل يوم لهم في أرضنا قدم ... ترسي دعائمها شتى الأسانيدِ
ونحن نرقب ما شادوه في بله ... وقد نردّ بتلميح وتنديدِ!
انظر هنالك كيف الضوء مؤتلق ... وكيف يهطل من فوق العناقيدِ
انظر هنالك كيف الحسن منبعث ... حتى يشم على شكٍّ وتفنيدِ

هـذي سواحلنا مـا فوقها نسمٌ ... وذاك شاطئهم قد ضاق بالغيدِ
هـذي شـواطئنـا جـرداء قاحلة ... وذاك شاطئهم غضُّ الأمـاليدِ
هذي بوارجهم ضاق العُبَاب بها ... تحوي الفواتك في كبر لعربيدِ
تأتي وتذهب في زهو بما حملت ... كـأنمـا قطعت مـن مـارد البيدِ
حتى كـأن مياه البحر ملعبها ... فمـا تبيت على خوف وتهديدِ
هذا الخليج وهذا البحر كان لنا ... فكيف صارا لها من غير تحديدِ؟
هم ينحتون من التوراة حاضرهم ... ونحـن نـأنف مـن ذكـر وتوحيدِ
هم يجعلون صقور الحرب قادتهم ... ونحن نلقي إلى الأصفاد بالصِّيدِ
هـم يبعثون مـن التلمود أمتهم ... ونحن نمحو تواريخ الصناديدِ
انظر هنالك كم من بيننا ملك ... عزّى وهنأهم في الحزن والعيدِ
وهـم يقيمون مـن أحزاننـا لعبًا ... ويـرسـمـون عليـها نـجـم داودِ
وهم يبيدون زهر الحب في حنقٍ ... ويـهـزؤُون بـأنَّـات المـوالـيـدِ
وهـم هـوايـتـهـم تـرويـعُ أمـتـنـا ... وملء أيامها بالأعصر السودِ
وهم أقاموا صروحًا من جماجمنا ... مشوا عليها وفي بغي المطاريدِ
فكيف بـالله نلقاهم هنـا زُمـرًا ... مطوقين بإكليل على الجيدِ؟
لكم أسـافرُ في الأيـام يـا وطني ... وأنت قلبي وشرياني وتغريدي
وكم أفتِّش عن أرض بلا كذب ... ولا نـفـاقٍ وتضـلـيـلٍ وتقـلـيـدِ
فما أعود من التجوال يا وطني ... بغير جفنٍ حسيرِ الطَّرف منكودِ
وكـم أفـتِّش عـن لـحـن بـلا ألـم ... فما ألاقي سوى جرحي وتسهيدي
أتيت مـن رحـم الأيـام يـا وطني ... وصورة القدس محبوبي ومعهودي

obeikandl.com

والقدس لحن وفاء لا نظير له ... مازال يطرب من إيقاعه عودي
وشبت في زمن الأهوال يا وطني ... وقصة القدس قاموس لترديدي
القدس جرح بعيد الغوْر في كبدي ... ومُـدْيَـةٌ كُسرت في قلب غِـرِّيـدِ
القدس جرحٌ وما للجرح من آسٍ ... سوى انتصارٍ من الرحمن موعودِ

obeikandl.com

# عبرة البعث

(حول حريق منى في الثامن من ذي الحجة ١٤١٧هـ - ١٦ من أبريل ١٩٩٧م)

نزل الحجَّاجُ في بطن «منى» والخيامُ البيضُ في خفقِ الحمامْ
برح الشوقُ بها فانطلقتْ يلمعُ الضوءُ عليها والسلامْ
وتسامتْ تتمنى زائراً من ضيوف اللهِ قد ألقى الزِّمامْ
علها تنهل من ينبوعهِ حين يدعو الله بالبيت الحرامْ
منية الروح وهل من بُغْيَةٍ كرضى الرحمن يرجوها الأنامْ

لحظةٌ مرّت.. وقد زال الضحى وأزال الظلَّ عن سفح الكثيبْ
شبَّت النارُ.. وطارت عاصفٌ تنشرُ الموت كمجنونٍ رهيبْ
تسبق الناس ألوفًا ذُعِرَتْ ترتجي في العَدْوِ منجاها القريبْ
كلها ترجو وفي أكفانها لسعةُ النار.. وآمالُ الهروبْ
ذُهِلتْ عن كل ما قد جمّعَتْ ورمتْ للنارِ مأواها القشيبْ
وإذا الأرضُ وما فيها اغتدت قطعةً من موقف البعثِ العصيبْ

كنتُ أعدو لاهثًا صوبَ الذُّرى مثلما يعدو من الموج الغريقْ

تلتوي ساقي وتَدْمَى رُكبتي ... باحثًا عن أي كهفٍ في الطريقْ
مُغضِيًا عن كل ما يدمي يدي ... كلما عضَّتْ على الشوك العتيقْ
ناسيًا أهلي ومرأى بلدتي ... ذاهلاً عن كل خِلٍّ وصديقْ
وتذكرتُ ذنوبي كلَّها ... صفحةً سوداءَ في سفرٍ صفيقْ

كانت النارُ كبركانٍ يثورْ ... والجبالُ السُّم يعلوها الدخانْ
والبرايا بين صمتٍ وبكا.. ... كعويل الريح في سمع الزمانْ
كلما قلتُ وشيكاً تنطفي ... ثارت الريحُ لإطلاق العنانْ
ورمَتْ في غضبة الحمقِ اللَّظى ... ينشرُ الويلَ على كلِّ مكانْ
ساعةٌ مرّت ولمّا تنجلِ ... رهبة الموتِ وما جاءَ الأمانْ
يا إله الكونِ، لطفًا إننا ... لك تُبْنا من ذنوبٍ وافتتانْ

عندما عدنا إلى السفح وقد ... أتتِ النارُ على كل الصُّروحْ
ومشينا بين طوفان الأسى ... ومزيجٍ من رماد وجروحْ
وامّحى ما كان من سعد يُرى ... وانزوى ما كان من ضوءٍ يلوحْ
قد رأينا قدرةَ الله وقد ... عبّرت عن ضعف مخلوقٍ وروحْ
حيث لا ملجأ للعبد إذا ... حانت الساعةُ واشتدّ النُّزوحْ
غيرُ بابِ اللهِ مفتوحًا لمن ... قدّم الإيمان والتوب النصوحْ

إن ناراً ورياحاً ثرىً ... من جنود الله والأمر أتاها
تحمل الخيرَ لأقوام وقد ... حمدوا للرب ما تزجي يداها

وهـي إنـذارُ انـتـقـام مـاحـق ... للذي أسـرف في الغي وتاها
فـاجـعـل الـلـهـم ريـحـاً دمـرت ... قـومَ عـادٍ بـحـسـوم فـي سـراها
خـيـر مـبـعـوث عـلـى أهـل منى ... واجعل اللطف قريباً من مداها
واجـعـل الـنـار عـلـيـهـم.. ربـنـا ... مثل إبراهيم سلمًا في لظاها

obeikandl.com

# وجه أمي

لـمـاذا أراك عـلـى كـلِّ وجـهٍ ... كـأنـكِ ذكـرى بـغـيـر انـتـهـاءْ
كـأنـك بـحـرٌ شـهـيُّ الـسـكـون ... تـنـام عـلـيـه نـجـومُ الـسـمـاءْ
وفـي وجنتيه احـمـرارُ الأصيل ... وفـي شـفـتَيْـه ابـتـسـامُ الـهـنـاءْ
ويـمـشـي عـلـى جـانـبـيـه الـعـبـيرُ ... يُـدنـدنُ ألـحـانَـه كـيـف شـاءْ

لـمـاذا أراك عـلـى كـل وجـهٍ ... كـأنَّـكِ لـم تـرحـلـي مِـنْ سنينْ؟
كـأنـكِ مـا زلـتِ بـيـن الـحـجـيـج ... تـطـوفـيـن.. تَـسْـعَـيـن.. أو تـرفـلـيـنْ
أراك هـنـالـك وسـط الـضـجـيـج ... تـلـبِّـيـن فـي كـل وقـتٍ وحـيـنْ
وكـم مـرةٍ ثـار مـنـكِ الـنـشـيـجُ ... فـأبـكـي عـلـيـك ضـنـيـنَ الـعـيـونْ

أذاك لأنـك تَـهـويـن روحـي ... وتـأبـيَـن أن تـتـركـي خـاطـري؟
أذاك لأنّـك مـنـذُ الـفـطـام ... سكبتِ الهوى الفذَّ في ناظري؟
أذاك لأنـي سـكـنـت طـويـلاً ... هـنـالِـكَ فـي قـلـبـكِ الـعـامـرِ؟

أم الحبُّ يا أمُّ عبر السنين ... يشبُّ برغم النَّوى القاهرِ؟

أراك على كل وجهٍ أبيٍّ ... يُشعُّ الوقار ويأبى الفتونْ
وفي كل تسبيحةٍ ثَرّةٍ ... على شفةِ الصالحاتِ الهتونْ
وفي كل خطٍّ وراء الجفونِ ... تخطَّته في عدوها الأربعونْ
وفي خَصلةٍ طار منها المشيبُ ... يزُفُّ انتصاراتهِ للمَنونْ

أراك وأنسى.. وأعدو وأدنو ... أُلامسُ وجهَكِ بين الصُّورْ
وترتدُّ كفي إذا ما رأتكِ ... كأنَّك غضبى لمسّ الدُّررْ
كأني تجاوزتُ كل الحُدودِ ... وقمتُ أُفكك عنكِ الكَفَنْ
فيا أمُّ عفوًا إذا ما رأتْكِ ... عيوني على كلِّ وجهٍ حسنْ

موسم حج
عام ١٤١٧هـ

obeikandl.com

# شجون إلى البحر

أيـهـا الـبـحـرُ لـمـاذا لـسـتَ تـشـدو؟
ولـمـاذا كـاسـرُ الـطـيـر عـلـى وجـهـك يـعـدو؟
ولـمـاذا كـل هـذا الـغَـيـم فـي أفـقـك يـبـدو؟
ولـمـاذا لـم يَـعُـدْ لـلـشـط مـن مـوجـكَ مـدُّ؟

أيـهـا الـبـحـرُ كـئـيـبٌ كـل مـا تُـبـدي وتُـخـفـي
حُـزنـك الـقـاتـل حـزنـي.. كـفُّـك الـمـثـقـل كـفِّـي
ثَـغـرك المطبق ثغري.. أترى جوفك جوفي؟!
وجهك المربد وجهي.. أتُرى خوفك خوفي؟!

أيـهـا الـبـحـرُ غـريـبٌ.. أنـا فـي شـطـك أقـبـعْ
مـثـلَ أمـواجِـك آتـي.. مـن كُـوَى الـغـيـب وأرجـعْ
كـان لـي فـي مـصـر بـحـرٌ كـلـمـا أدعـوه يـسـمـعْ
فلماذا لست تدنو.. لست تصغي.. لست تدمع؟

أيـهـا الـبـحـرُ غـريـبٌ.. وشـجـونـي لا تـكُـفُّ
مـثـل أمـواجـك مـا كـان لـهـا حـدٌّ ووصـفُ
قـد نـشَـأْنـا والـلـيـالـي كـلُّـهـا رعـدٌ وقـصـفُ
واغـتـربـنـا.. فـإذا الـغـربـةُ تـشـريـدٌ وخـوفُ

أيـهـا الـبـحـرُ غـريـبٌ والأمـانـي لا تـمَـلُّ
مِـلء هـذا الـشـط.. أصـداف وحـصـبـاءٌ ورمـلُ
كـلـمـا أفـضـت إلـى بَـرٍ تـراءى مـنـه ظـلُّ
هـاجَـهـا لـلـبُـعْـد إقـصـاءٌ وتـخـويـفٌ وذلُّ

أيـهـا الـبـحـرُ كـلانـا شـاعـرٌ يـنـظـم دُرّهْ
يـصـنـع الـخـوفَ مـحـارًا ويـواري فـيـه سِـرّهْ
بـيـد أنّ الـسـرَّ فـي قـاعِـك لا أكـشـفُ أمـرهْ
أتُـرى مـوجُـك يـأذن أنْ أسـبـرَ غَـوْرَهْ؟

هـذه يـا بـحـرُ شـكـوى حـرّ أشـواقٍ جـديـدةْ
لِـرُبـاً كـانـت تُـنـمّـي نـبـتَ أفـكـاري الـولـيـدةْ
كـلَّـمـا نـاجـيـتُ ركـنـاً.. كـان لـلـشـجـوِ قـصـيـدةْ
فـلـمـاذا أنـت سـاجٍ، والأحـاسـيـس بـلـيـدةْ؟

هـا أنـا يـا بـحـرُ بـالـشُّـطـآن قـد أفـنـيـت زادي
هـا أنـا مـزّقـتُ أوراقـي وأوصـال الـمِـدَادِ
آهِ لـوْ أدنـيـتـنـي مـن ثـغـرِ شـطـآنِ بـلادي
كـنـت لا أنـت حـزيـنٌ.. لا أنـا عـنـدك صـادِ

# خُذْني مَعَكْ

(استراحة عاطفية)

يا طائراً.. يهوَى معانقةَ الموانئ والسفرْ
ما زلت تبحث فوق أشجار الحدائق عن ثمرْ
ما زلت تبحث في مدارات الكواكب عن قمرْ
ما زلت تبحث بين خلجان المرافئ عن مقرْ
فمتى تقرُّ؟ متى تقرُّ؟ متى تقرْ؟!

عذَّبْتَ نفسك بالأناشيد المنمَّقة الحزينةْ
وسكبْتَ ألحاناً من الأعماق فاترة سخينةْ
وبعثْتَ أشعار الخلود من التوابيت الدفينةْ
وقطعْتَ أميالاً من الإبحار كي تلقى سفينةْ
لا أنتَ أدركْتَ القرار ولا عثرت على السكينةْ!
فمتى تقرُّ؟ متى تقرُّ؟ متى تقرْ؟!

إن أمطرتك رؤى الجداول بالجمال وبالجلالْ

أو عانقَتْك سفوح أذرعة المآذن بالظلالْ
ما زلت تأبى أن تكف عن السباحة في الخيالْ
وتعانقُ النَّجمَ البعيدَ إن استطعتَ أو اللآلْ
ما زلت تبحث في الوجودِ.. عن الأمانِ.. عن المحالْ!
عن أن تقول الحرف.. لا تخشى لعاقبة المقالْ
عن أن تسير، ولا يسيرُ الظلُّ يكتب ما يُقالْ
عن أن تعانق من تُحبُّ وليس يفجؤك اغتيالْ
هوّنْ عليك.. فهاهنا الأفنانُ تخدَعُ والتلالْ
ما عدتَ تأمن أن تُحاصِرَك الكهوفُ أو الجبالْ
قد لوَّثُوها فاغتدت قلمًا لأجهزة الضلالْ

غرِّد بعيدًا.. إن نفس الشعر حرّةْ
غرِّد لنفسك.. حين صمتك.. ألف مرةْ
غرِّد فقد يعطيك كنزُ الشعر سرَّهْ
غرِّد.. فقد يهديك تاج الشعر درّهْ
غرد فوكرُك في الجوانح لن تضُرّهْ

وانسج لنفسك في القلوب خيوطَ وكرِكْ
لا لا تسافر.. إننا نحيا بشعرِكْ
وهزيجُ أفئدة البلابلِ.. رهنُ أمرِكْ

يا طائراً.. عشق الغناء وهمُّنا أن نسمعَكْ
صبرًا جميلاً.. فالحقيقةُ أنت تجهلُ موقعَكْ
إنْ كنتَ قررتَ الرحيل فها أنا خُذْني معكْ
فلربَّما تبكي فأمسحُ أدمُعَكْ
ولربَّما يأسو الرفيقُ مواجعَكْ
لا تترك الظِّلَّ الحزينَ ليتبعَكْ
ويخُطُّ بعدك في الفضاءِ «أنا مَعَكْ»
أو تترك القلبَ المصدَّع يتبعكْ..
خذنِي معكْ.. خذنِي معَكْ.. خذنِي معكْ..

obeikandl.com

# الرحيل

عامانِ مـرّا.. والـرحيلُ ينادي ... وعلى السحاب حقائبي وجيادِي
عامان مـرّا هل سمعت تنهُّدي ... ولمست لفح تفرُّقي وسهادي
ما زلتُ في ظمأ إليك كأنني ... ما ذقت شيئاً مذ وطئتُ مِهادي
ما زلتُ في ولع الصبابة حالمًا ... بغدٍ يُذيبُ تعدُّد الأجسادِ
ما أُبتُ من سفر يلمُّ تشرُّدي ... إلا مُنيتُ بعاصف وقَّادِ
كالسندباد.. مطيَّتي أمنيتي ... هيهاتَ لي أن أستقرّ بوادي
لا كثرة التِّرحال أنهت لوعتي ... كلا ولا أوهت فتيّ عِنادي
متجلِّد بالرغم من شيخوختي ... أتصنع الصبر اتقاء نفادِ
سئمتْ محياي المدائنُ والقرى ... وتململتْ مني ومن ترددي
وبذرتُ في رحم السحاب حقائبي ... فأبى السحابُ تقرُّبي ووِدادي!
ربّاه هل أبقى كذلك طائراً ... مخلوع قلبٍ أو جريحَ فؤادِ؟
ربّاه هل أبقى كذلك خائفاً ... كالطير ملتفتاً إلى الصياد؟
ماذا جنيتُ لكي أغادر موطني؟ ... أو ليس فيه لكل حيٍّ نادِ؟

obeikandl.com

أو ليس فيه لكل فرد لقمةٌ ... تهب الحياة لضامر الأجسادِ؟
قالوا: الحياة تموت بين ضفافه ... والحبُّ بين براثن الأصفادِ
والناسُ تلهث خلف قوت حياتها ... لهثَ التروس بآلة الحدَّادِ
فاركبْ جيادك واتخذْ لك موطناً ... قبلَ افتضاح الحبِّ للجلّادِ
وحبيبتي؟.. قالوا: ستنسى حبَّها ... في غمرة التَّجوال والإجهادِ
هيهاتَ أنسى..والذي ربطَ الهوى ... أقوى من التشريد والإبعادِ
إني سأبقى.. لن أُغادرَ موطني ... ولترعدِ الأهوالُ حولَ رقادي
الموتُ عندك لي حياةٌ حلوةٌ ... والموت في عينيك كلّ مُرادي

obeikandl.com

# مصر صانعة الحضارة والنصر(•)

أطاردُ الشعر من نادٍ إلى نادِ ... وأقبس اللحن من حادٍ ومن شادِ
يا صائدَ العيد هلاّ قد وهبتَ فمي ... قوساً من الشعر أو سهماً من الضادِ
حتى أُزيِّن أوطاني برائعةٍ ... تثير لوعة نقّادي وحسّادي
مصر الحضارة تاج فوق مفرقها ... وذلك التاجُ من آثار أجدادي

هنا الحضارةُ قامت في مواكبها ... تخطو على النيل في زهْوٍ وإسعادِ
تنافس الشمس في الأضواء لامعةً ... وتسبق السُّحبَ في رفعٍ وإمدادِ
كان الأصيل يحييها إذا خطرتْ ... بألف لون بديع الحسن وقّادِ
حتى كأن لياليها إذا اكتملتْ ... عرش لبلقيس في الأحلام أو نادِ
والخير يمشي سعيداً في معاطفها ... عمَّ البلاد بأفراحٍ وأعيادِ
ويزدهي المجد من آثار ما صنعت ... فما تمنّاه في أهرامنا بادِ

• ألقيت في الاحتفال بذكرى انتصار العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، بنادي المعلمين بالمنزلة ١٩٩٦م.

obeikandl.com

هنا تعبّد «خوفو» في معابده ... وقاد «موسى» جيوشاً تعبرُ الوادي
صوت من الله من آثاره خشعتْ ... جبال سينا وطاب الماءُ للصادي
وأثمر التين والزيتون وائتلقت ... ربوع أرض سقاها الغيث بالزادِ
حنَّت «لعمرو» غداة الفتح وابتسمت ... منها الفتوحُ لآفاق وآمادِ
حتى اطمأن بنور الله من قطعوا ... نهر الحياة على خوف وإحدادِ
يا أيُّها الشرق إنا أمة وضعَتْ ... قواعد المجد في صبر وإعدادِ
نحنُ الذين جعلنا النصر أغنيةً ... بكل ثغرٍ طروبِ اللحن ميَّادِ
نحنُ الذين جعلنا الموت عاصفةً ... لكل باغٍ عتا في الأرض أو عادِ

فسلْ «صلاحاً» لدى «حطين» ما صنعت ... جنود مصرَ بصلبانٍ وأطوادِ
وكيف صدّت جيوش البغي فاندحرت ... بعد الفداء بفرسانٍ وأجنادِ
وسل «كتبغا» و«هولاكو» ومن بعثوا ... جيش التتار إلى أبواب بغدادِ
وكيف دكوا أصول الملك وانطلقوا ... مثل الوحوش على عُزْلٍ وزُهّادِ
من ذا أتاهم بمن أفنى جحافَلهم ... وأنقذ الشرق من محقٍ وإفسادِ؟

حتى أتانا يهودُ الأرض قاطبةً ... يبغون محو ثُريّاتي وأمجادي
قد دنَّسوا القدس حتى قال قائلُهم: ... (هنا سيحكم أبنائي وأحفادي
من الفرات وحتى النيل دولتنا ... ومَنْ عليها عبيدٌ عند أسيادي)
من ذا الذين أضاؤوا ليل أمتهم ... وقد أزالوا كرى يأسٍ وإجهادِ؟
من غيرُ مصر بيوم النصر إذ عبرَتْ ... شطَّ القنال على شوق وميعاد

يومهوالبعث..منإشراقهانتفضت ... كهِزَّة الروح في أوصال أجسادِ
عشرٌ كرام بشهر الصوم توّجها ... زحف الأسود إلى أوكار أوغادِ
الله أكبر كانت خيرَ فاتحة ... للزاحفين على بغي وإلحادِ
الله أكبر كانت وقعَ صاعقة ... كصيحة الموت إذ دكّت قرى عادِ
نحن الذين سحقنا كل ما نسجُوا ... من الأساطير عن جيش وقوّادِ
نحن الذين جعلنا من سواعدنا ... جسراً إلى المجد باسم الواحد الهادي
هي انتفاضةُ شعب ظلّ يصنعها ... وسوف يلهمُها للموكب الغادي
تهدي الإباءَ إلى الأجيال ما بقيتْ ... عبر الزمان فما تُمنى بإخمادِ
كلٌّ يردِّد في زهو بآيتها ... بين المواكب في عرسٍ وأعيادِ
«بإذن ربي ستبقى مصر مقبرةً ... لكل باغٍ خبيث القصد منقادِ»

# سبحان الخالق

(لوحة من جمال الريف المصري)

يا ريف مصر مدى الزمان بقاء ... وسقى الغمامُ رياضك الغناءَ
خلت النخيل على ثراك سواعدًا ... رفعت تبث إلى السماء دعاءَ
وكأنَّ أشجان القلوب تجسدت ... فغدت أكُفًّا فوقه تتراءى
نهضت إلى الرحمن ضارعةً له ... والدمع سال بجفنها أنداءَ
وكأن عصف الزهر حول أصولها ... آثامُ عُمْرٍ ضيعته هباءَ
ترجو من الرحمن فيضَ عطائه ... والخصبَ والإثمارَ والإرواءَ
والعفوَ عمَّنْ فرّطوا في جنبه ... والصفح للهفوات والإغضاءَ
سبحان من سجد النخيلُ لوجهه ... وحبا الوجودَ جماله الوضاءَ
وعلى الضفاف الخضر يجري جدولٌ ... بدم الحياة تخاله الصهباءَ
ربضت هنالك فوقه جمّيزةٌ ... ضربت عليه من الظلال خِباءَ
فكأنها حرسٌ لها وكأنه ... كنز يسيل نُضَاره إغراءَ
لعب الأوزُّ على يديه كأنّه ... درٌّ يبعثر في الفضا أضواءَ
طورًا يميل إلى الغدير كأنّه ... غِيدٌ تعثّر في المِلاء حياءَ

obeikandl.com

أو تـارةً يعلو وينفض ريشه ... فـكـأنّـه يـجـري بـه خـيـلاءَ
في إثره «البطُّ» المدلّل سابح ... يختال حينًا أو يطيل ثواءَ
يا شدوه المحفور في أعماقنا ... أنـسـاً يـبـدّد وحشـةً وعـنـاءَ
وعلى البروج البيض يلهو حوله ... سـربُ الـحـمـام مـودة وإخـاءَ
يهوى القلاعَ العاليات كأنه ... وفد الملائك يقصد الجوزاءَ
ما أجمل البرج المشيَّد في السما ... إذ نافسَ الأضـواء والعـلـياءَ
وهناك في أقصى الفضاء مآذنٌ ... تمحو ظلاماً حولها وغباءَ
فكأنها بين الحقول منائرٌ ... تزجي الضياءَ سفائناً شماءَ
شهدت لمن وهب الطبيعة حسنها ... أن قد أفاض على الدُّنا الآلاءَ
والكادحون هناك بين حقولهم ... يستعذبون مع الكفاح شقاءَ
بذروا البذور وأمّلوا في ربهم ... أن تستحيلَ حدائقاً غناءَ
هي بذرة الإيمان في أعماقهم ... تـزداد في مر السنين نماءَ
سبحان من فلق الحبوب بفضله ... وأفاض من عليائه النعماءَ

obeikandl.com

# غفرانك

وقفتُ عندك يا ربّاه مجتمعا ... أشكو إليك أنين النفس والوجعا
أشكو إليك ذنوبًا كنت أفعلها ... وأنت تعلم أين الذنبُ قد وقعا
وأنت تعلم كيف النفسُ ظالمةٌ ... وكيف تبرز من أغوارها الخُدعا
وكان ستركَ يا ربّاه يغمرني ... وعين عبدك ما استحيتك مطَّلعا
وكان ستركَ يا ربّاه يحجبني ... عمّن حبوني جميل الوصف والصُّنعا
ومن رأوني على الخيرات منتصبًا ... ولم يروني على الزلات مضطجعا
فكم لستركَ يا رباه من مننٍ ... وكم للطفك ما يستجلب الورعا
كم ذا ولجتُ بداء الجهل تهلكةً ... وكان لطفك يا ربّاه قد شفعا
فأنت تستر والعاصون قد ولجوا ... في حق شرعك يا ربّاه ما امتنعا
وأنت تستر والعاصون قد رغبوا ... في فيض عفوك يا ربّاه متَّسعا
يا ربِّ هذي ذنوبي في مكاشفتي ... وذاك دمعي على الخدين ملتمعا
فاغفر ذنوبي ولا تكشف قبائحها ... على العباد إذا ما الحشر قد جُمعا
يا عين سُحِّي غزير الدمع في ندم ... عساه يجلب محوًا للذي وقعا
عساه يبرئ ما عانيت من سقم ... عساه يرفأ من نجواكِ ما انقطعا
يا نفسُ أوبي إلى الرحمن واتخذي ... من الوقاية سدَّ الخوف ممتنعا
وخالفي شهوةً يرديك موردُها ... فربَّ شهوةِ نفسٍ أورثتْ جزعا

# غروب

على بوابة الإمساءِ ... كم ناعورةٍ ناحتْ
وكم من غيمةٍ هطلت ... وكم من دمعةٍ ساحتْ
وخلف ستائر الآفاق ... تبكي أعين لاحتْ
هناك على ذُرا الآباد ... كم جاءت وكم راحتْ
أتلك نهاية الأيام ... بعد الشمس قد فاحتْ؟
أم الأكوان والأزمان ... تبكي أعصراً صاحتْ؟

إذا ما الشمس قد سجدت ... على بوابة المغربْ
وهذي الطيرُ قد عزفت ... ختام نشيدها المُطرِبْ
وهذي الوحشُ قد هجعت ... ونام عراكُها المتعبْ
فهيا يا ابنتي زُمِّي ... هموم الأمس كي تغربْ
فإن الأمس قد ولّى ... وأخلى بعده الملعبْ
وهذا يومُنا المأمولُ ... يمشي حاشدَ الموكبْ

إذا ما الليل حاصرنا بوجهٍ مظلمٍ قاسي
وقطّب من حواجبه جبين البُغض والباسي
كأنّ خيوطه جُذبت إلى جبلٍ بأمراسِ
وعبَّق حولنا الأجوا ءَ بالأحزان والياسِ
فعند الفجر يجمعنا صباحٌ مشرقٌ آسي
وتبسُم من حوالينا حِياضُ الفُلِّ والآسي

obeikandl.com

# خذني لعينيك

خذني لعينيك سوداوين يا قمرُ ... يجري بسحرهما في الفتنة الحَوَرُ
يا فاتكاً بلِحَاظٍ لا سيوف له ... غير الفتور إذا ما أُسْبل البصرُ
خذني لعينيك.. غُدْراني مؤرَّقةٌ ... يلهو بها الجدب والإعياء والسَّهرُ
يا باخلاً وكؤوس الرِّيِّ في يده ... أمَا لعينيكَ في رِيِّ الظِّما وطرُ
أما لثغْرك في عطف على شفة ... محمومة اللون للإرواء تستعرُ
النهر بعدك قد غاضت منابعه ... وثغرُك العذب موقوفٌ له المطرُ
يا قاتلاً.. ودواء السُّقم في يده ... هلاّ عطفتَ فقد أودى بي الخطرُ
نفثت سِحْري بشتى أسهم نفذت ... فإذ بسحرك يلهو بي وينتصرُ
وردَّ سهميَ في قلبي وما علمت ... ذؤابة السهم أنّ القلب منكسرُ
خذني لعينيك..في عينيك مدفأتي ... من الشتاء.. إذ الإعصار ينهمرُ
خذني لعينيك..في عينيك متكئي ... إن فاتني زمني.. أو هدّني الخورُ
كواكب الشمس من عينيك مطلعها ... ويبدأ الشعر من عينيك والسفرُ
أنسى العذاب الذي أرضعتني زمناً ... من مقلتيك وأنسى أنني بشَرُ

obeikandl.com

كل الشّكايات أنساها إذا ائتلقت ... منك العيون.. ولا أنساك يا قمرُ
حتى المسافاتُ لا وزن يقام لها ... إن المسافات في عينيك تُختصرُ
والقائلون: ورود الموت نظرتهم ... كل الجنايات من جفنيك تغتفرُ
الموت عندك حلو والحياة إذن ... إنّ الحياةَ على جفنيك تزدهِرُ

obeikandl.com

# على أعتاب الوداع

قالت: -وفي صوتها جرح من الغضبِ-
متى ستلقي عصا الترحال والتعبِ؟

متى نقيم لقاءً لا وداع له
ولا فراق، ولا دمعٌ لمنتحبِ؟

متى سيهنأ أطفال حوالينا
وينعمون بعشٍّ هادئ وأبِ؟

أتعبتَ نفسك في الأيام تقطعها
بحثاً عن العشب في جدبٍ من الحطبِ

لو كنت تعلم أن الرزق مدَّخر
في قاع بحر عصيٍّ الموج مضطربِ

لخضتَ من أجله الأهوال في جزلٍ
ولم ترعك رجومُ الموج بالغَضَبِ

الله قسَّم بين الناس رزقهمو
فما اشتغالك بالترحال والطلبِ؟

ولقمة العيش ما دامت ميسَّرة
تغني المحبين عن كنز من الذهبِ

وكيف ترحل عن أرضي إلى بلدٍ
لم تجنِ منها سوى الإملاق والتعبِ؟

فقلت: أرحل عن أرض بلا أملٍ
لم أجنِ منها سوى الحرمان والنَّصبِ

إن كان مرًّا ضياع العمر في سفرٍ
أمرُّ منه ضياع العمر في سغبِ

ماذا بقائيَ والدنيا تطاردني
وألف عين تشقّ الباب كالقُضُبِ

وهمس صوتيَ مخنوق بحنجرتي
ووقع خطوي محسوبٌ لمرتقبِ

أخاف إن حاصروا في الحلم ضحكتَنا
وأشعلوا النارَ في الأوراق والكُتُبِ

obeikandl.com

أخاف إن ساءلوا يوماً بحارتنا ... عن حفظنا لكتاب الله كلَّ صبِ
عن نومنا.. صحونا.. عمّا نطالعه ... إن كان فيه إلى الإسلام من سببِ
خلِّ البلاد.. بلاداً لا يعيش بها ... سوى الأفاعي وربّ الكأس والطربِ
خلِّ البلاد.. بلاداً لا يفوه بها ... غير المغني لذي جاه وذي حسبِ
هذي العروبة في أرقى حضارتها ... ظلمٌ وذلٌّ لذي علم وذي أدبِ
هذي العروبة في أبهى مقاصدها ... تسخِّر الناس للتصفيق والخُطَبِ
لا لقمةُ العيشِ تحدُوني إلى سفرٍ ... ولا الملذات من نعمى ومن نشبِ
إني أفتِّش عن أرض أعيش بها ... حرًّا كريمًا بلا ذلّ ولا رهبِ
ورايــة الله تعلو فوق تربتها ... وشرعةُ الله فوق الجاه والرُّتَبِ
حلم كبير.. يعيش عمق ذاكرتي ... فهل ستمخُض أحلامي بمطَّلبِي؟

أغسطس ٢٠٠٠م
جمادى الأولى
١٤٢١هـ

obeikandl.com

# حتى يغيروا ما بأنفسهم

شتاتٌ – أو ضياعٌ في الشتات ... أتلك نهاية العرب الأُباةِ؟
أتلك مصائرٌ لفلول قوم ... حباهم ربُّهم بالمكرماتِ؟
وفضّلهم على خلق كثير ... وأيّد خطوهم بالمحكماتِ
وربّاهم على طلب المعالي ... نبيٌّ قد أتى بالمعجزاتِ
فأخرجهم من الظلمات لمّا ... أطاعوا أمره في النيراتِ
مضوا بالفتح لا يألون جهدًا ... يقيمون العدالة في الحياةِ
يزيلون الغشاوة من عيون ... ويبنون الحضارة في الفلاةِ
وشادوا في الزمان لنا منارًا ... فريدَ الوصف قدسيَّ الهباتِ
تُرى هل كان بينهم خؤون ... يبيع بلادَه في النازلاتِ؟
ترى هل كان بينهم جبانٌ ... يخاف من النزال مع العداةِ؟
وهل أحنَوا رؤوسهم لكسرى ... وجدّوا في رضاء المُومساتِ؟
وهل عشقوا الأغاني مائعاتٍ ... وشطُّوا في الفجور مع العصاةِ
معاذ الله.. ماكانوا عصاةً ... ولا عرفوا التشبُّه بالعصاةِ

obeikandl.com

ولا عرفوا المراقص عامراتٍ ... بأشباه الرجال من البُغاةِ
ولا كانت شواطئهم مراحاً ... لأشباه العُراة مع العُراةِ
ولا اضطهدوا التدين في شباب ... ولا جلدوا ظهور الطاهراتِ
ولا قبلوا المظالم من كبيرٍ ... وإن كان المفرّد في السماتِ
وما انتصروا بكثرتهم جنوداً ... ولا انتصروا بقصف الطائراتِ
قد انتصروا على الأعداء لمّا ... أنِ امتازوا بهجر المُوبقاتِ
وكانوا في المساء لهم بكاءٌ ... من الإخبات في إثر الصلاةِ
وإن ظهر الصباح لهم جيوشٌ ... تدك ذرى المواقع والجهاتِ
كذا انتصروا.. فلو رُمنا انتصاراً ... نصرنا ربّنا قبل الفواتِ
محالٌ أن يغادرنا احتلالٌ ... إذا كنا الدروعَ الواقياتِ؟
وكيف نروم دفعاً للأعادي ... ونحن من التدافع في سباتِ
وكيف نردُّ ظلاماً غشوماً ... ومنا الشاربون دمَ الهُداةِ!
سيبقى الحق ما حملته ناسٌ ... تبيع النفس في وجه الطُّغاةِ
وهل هُدِمت صروحُ البغي يوماً ... بغير سواعد الأُسْد الأُبَاةِ؟

٢٠٠٤/٨/٥م

# في رثاء الشهيد القعيد أحمد ياسين

أتاك الموتُ أو سهم القضاءِ ... بقاذفة تشقّ عرى السماءِ
بقاذفة تذيب الصخر نارًا ... وينشطر الحديد إلى الهواءِ
بقاذفة من الغدر المدوّي ... لتُسقِط كلّ زيفٍ وادعاءِ
لتسقطَ كل من زعموا سلاماً ... وأيديهم تلطّخ بالدماءِ
ومن مدّوا الجسور إلى بلادٍ ... تقطّع في الجسور وفي الذِّماءِ
أتاك وأنت ترقب كل يومٍ ... زيارته ويُخلفُ في اللقاءِ
فمِتّ وأنت ترفل في ثياب ... من الطُّهر المنمَّق والنقاءِ
ليبقى في أذان الفجر سرٌّ ... سيشهد عنك في يوم العطاءِ
حسبتَ الغدرَ يزحف كالأفاعي ... فجاء الغدر منكشف الغِطاءِ
وكنت تظنه جُبنًا يُداري ... فجاء الجبن يُسفر عن غباءِ
فيا من عشت ترتقب المنايا ... وتسعى للشهادة والعلاءِ
وتحتمل البلاء بكل لونٍ ... تُراك عرفتَ خاتمةَ البلاءِ؟
تهون الأرض والدنيا جميعاً ... فداءَ الدين والحق المَضَاءِ
أصابوا منك جسمًا كيف يقوى ... على حمل المتاعب والعناءِ؟

obeikandl.com

لقد ثقلَتْ بكاهله طماحُ ... توثَّب في الضلوع وفي الدِّماءِ
فلم يصمُدْ لها في الأرض جسمٌ ... فطارت بالتوثُّب للسماءِ!
تودُّ بأن ترى الأقصى عزيزاً ... وقد كُسِرت قيود الأشقياءِ
وعادت تحضنُ الليمونَ يافا ... وعاد الطيرُ مبتهجَ الغناءِ
وكل مُناك تحريرٌ ونصرٌ ... لهذي الأرض.. أرضِ الأنبياءِ
ولم تحجزْك عن قول سقامٌ ... تكفُّ النفس عن بعض العطاءِ
ولم تُعجزك عن بذلٍ عيالٌ ... تكفُّ المرء عن خُلُق السخاءِ
ولم يرهبك تشريدٌ وسجنٌ ... كفيلٌ أن يُطوِّح بالإباءِ
ولا أغرتك دنيا من حطامٍ ... تباع بها الضمائرُ كالإماءِ
كذلك عشت طودًا لا تبالي ... بما تخفيه دمدمةُ الفضاءِ
تمدُّ لهم أكفَّ السِّلم حينًا ... ولكن لا بديل عن الجلاءِ
فيا من مزَّقته يد المنايا ... ونالت منه أسلحةُ الشقاءِ
ستجمع هذه الأشلاءَ حورٌ ... وتنصبها منارًا في السماءِ
تطوف به رؤى الأبطال دومًا ... وتقصده الملائك للثناءِ
تعطِّره.. وتحرسه ليومٍ ... ينوَّر بالشهادة والبهاءِ
كذلك كان (مصعبُ) حين أفضى ... وقد سكب الحياةَ على اللواءِ
وجوه الناس يعروها ذهولٌ ... مزيجٌ بالفجيعة والهناءِ
فجيعتهم بشيخٍ قد تخطَّى ... خطوط المقعدين إلى الفناءِ
وأسعدهم بأن نال المرجَّى ... وفي الفردوس بين الأتقياءِ
لهم أملٌ بأن النصر آتٍ ... ويُنسجُ من دماءِ الأبرياءِ

٢٠٠٤/٤/٢٢م

# في بلاط سيف الدولة الحمداني

وقفت عند بلاط الشعر أنتحبُ ... والحزن يخنقني والدمع منسكبُ
يا سيدي.. ما أنا بالشعر مرتزقٌ ... وما بغرس القوافي يُحصد الذهبُ
ما جئت أرثي لأخت قد رُزئت بها ... ولا لأمٍ طوى أيامها العَطَبُ
إني أتيت لأرثي أمةً هبطتْ ... عن المعالي وداست مجدها النُّوبُ
كانت هنالك فوق الشمس عالية ... واليوم تضحك من مأساتها الحقبُ
كانت تقود زمام الأرض عادلةً ... واليوم يمعن في إذلالها ذَنَبُ
قد امتطيت خيالي بعد أن عجزت ... عنك المطايا وحالت دونها الحُجُبُ
ما كنت أعلم أنّ الناس في وطني ... مقيَّدون متى أو أينما ذهبوا
هذي هي الشام إني قد نزلت بها ... وعند بابك كم تُستعذبُ الخطبُ
وكم تألَّق أفذاذٌ هنا شعروا ... حتى نما الشِّعر وازدانتْ به الشُّهبُ
لكنما الشعر في أوطاننا مِزَقٌ ... من التخاريف لا وزن ولا أدبُ
الحال عندك ما زالت كحاضرنا ... ووحدة العُرْب ما زالت هي الطلبُ

● نشرتها مجلة (الأزهر) المصرية عدد ربيع الآخر من سنة ١٤١٥هـ، ص٤٩٥.

ما زال كل مليك في دويلته ... يأبى التسامحَ والبغضاءُ تلتهبُ
كلٌّ يفكِّر في غدر بإخوته ... ويستعين بأعداءٍ بهم سغبُ
والفرس تزحف والرومان قادمةٌ ... حتى القرامطةُ الفجار قد وثبوا
نفس التواريخ والأحداث عائدة ... نفس النهاية للأيام تُرتَقبُ
لا ينصر الله أشتاتا مبعثرةً ... وللهزيمة فيما بيننا سَبَبُ
يا من فجرت حروباً كلها غضب ... على الفضيلة ما في أرضنا غضبُ
نساؤنا هتكت أعراضُها علناً ... وما تمرد جيشٌ عارمٌ لجبُ!
إذا تولَّى أمور الناس متَّهمٌ ... فهل سيغضب للأعراض تُغتصبُ؟
النفط سال بأرضٍ كنت تملؤها ... خيلاً ويأتي على أكتافك الغلبُ
وكنت تفتحُ باب النصر مقتدرًا ... فينتشي خلفك الإسلامُ والعربُ
لو كنت تعلم أنَّا سوف نسكنها ... وسوف يرقى على أعناقنا لُعَبُ
وسوف نُسلم أرض القدس عاريةً ... إلى العدو وتجثو عنده الرُّكَبُ
وسوف نرهنُ هذا النفط في سفهٍ ... وسوف يعجب من أفعالنا العَجَبُ
لما ارتضيتَ بدفنٍ في مهازلنا ... ولا انتفضتَ وثارت في الدُّنا حلبُ

obeikandl.com

# عيد الوجود

(خواطر في صباح عيد الفطر المبارك)

شوق يؤرِّق مهجتي وفؤادي ... في مطلع الأفراح والأعيادِ
ألقى على القلب الجريح مخايلاً ... أقسى وأضيق من عُرى الأصفادِ
فلقد ذكرتك يا بلادي ساعةً ... والصُّبح عند تنفُّس الميلادِ
والشمس من خلف الجبال تطلَّعت ... كتطلُّع البيضاء خلفَ سوادِ
نهضَ النبات على خيوط ضيائها ... فكأنها مدَّت إليه أيادي
والزهر في لهف يشقّ عيونَه ... للنور في إشعاعه الميّادِ
حمراء ما زال النُّعاسُ بجفنها ... فكأنَّها باتت بغير رُقادِ
والطير في فرحٍ كأن جناحه ... راياتُ جيشٍ حاشد الأجنادِ
والناس في حُلل الصفاء قوافلاً ... كالنور حول مواكب الزّهادِ
ما بين تكبير الإله وحمده ... تمضي كأمواجٍ بغير قيادِ
وملائك الرحمن حول لقائها ... تضفي عليه سكينة العُبّادِ
فوددتُ لو أنِّي هناك ببلدتي ... والقوم بين معانقٍ ومنادي
والآلُ والصحب الكرام ومن له ... في القلب حق محبّةٍ ووداد

obeikandl.com

والـدار والأرض الـتي أحببتها ... وعـبـيـرُ آثـــار مـن الأجـــدادِ
ووددت لـو أنـي بعثتُ إليهمُ ... بـرسـالـةٍ: إنـي أحـبُّ بـلادي
وطـني كفاني أننّي لك عاشقٌ ... مـا أنَّ بـاكٍ أو تـرنَّـم شـادي

(١ شوال ١٤٠٩هـ - تعز - اليمن)

obeikandl.com

# السفر بلا نهاية

أنـــا والـلـيـل والـقـمـرُ ... وبـحـر الـصـمـت والـسـهـرُ
ووجـــه الـمـاء ذو الأسـرا ... ر مـا طـافـت بـه الـصـورُ
وضـــوء الأنـجـم الـلألا ... ء مـا هـامـت بـه الـدررُ
عشقنا أن نجوب العمـ ... ـر كـلُّ حـيـاتـنـا سـفـرُ
ونـطـوي لـجّـة الأيـا ... م يـحـدو خـطـونـا وطـرُ
قـطـعـنـا الـعـمـر أشـواطـاً ... يـطـوِّق سـيـرنـا الـخـطـرُ
يـقـطـع حـلـمـنـا الـمـنشـو ... د دربٌ شـائـكٌ وعـرُ
ويـكـسـو يـومـنـا الـمـولـو ... د غـيـم الـحـزن والـعـبـرُ
وخـوف الـهـارب الـمـطـلـو ... ب تـحـصـي خـطـوه الـنُّـذرُ
ومـا مـن وطـأة الأهـوا ... ل أثـنـى عـزمـنـا خـورُ
ولا مـن كـثـرة الـتَّـرحـا ... ل أفـنـى صـدرنـا ضـجـرُ
هـي الأيَّـام.. رحـلـتـنـا ... ومـركـبـنـا بـهـا الـحـذرُ
ومـا يـنـجـي مـن الأقـدا ... ر مـا يـحـتـاطـه الـبـشـرُ

obeikandl.com

هـــي.. الأيّـــام ضـيِّـقـةٌ وضـــائـــقـــة بـــمـــا نـــذرُ
نـقـيـس الـعـمـر بـالأحـلا م تـنـسـجـهـا لـنـا الـفـكـرُ
تـلـوح ونـحـن نـرقُـبـهـا ونـقـصـدُهـا فـتـحـتـضـرُ
ومـــا نـــدري مـــن الأيّـــا م مـا تـخـفـي.. وننـتـظـرُ
لـعـل الـفـجـرَ يـمـهـلـنـا أو الأحـــلام تـخـتـصـرُ
ومـــا عـــن غـايـة الأحـــلا م لـلـمـشـتـاق مـصـطـبـرُ

obeikandl.com

# من رحيق الأمس

يعذّبنا حنين واشتياقُ ... ويدعونا إلى السلوى افتراقُ!
ويبعدنا مع الأيام هجرٌ ... وللأشواق في دمنا عناقُ!
وتهوي زهرة الوصل المرجّى ... فهل نبت التمزُّق والشقاقُ؟
وما ندري متى ينشقّ فجر ... يبدّل من تفرقنا الوفاقُ
ويَروي مجدبَ الأحلام فينا ... من اللقيا دفوقٌ وانغداقُ

نعاهد بعضنا بالصدق عهدًا ... مدى الأيام ودٌّ واتفاقُ
ويأتيني كتابك بعد صبرٍ ... تأجّج في الضلوع له اشتياقُ
وطرّزت الزمان له انتظارًا ... وأبلى الليل سهدٌ واحتراقُ
فلا نبض الكلام بنبض قلب ... يؤرّقه التشوق والفراقُ
ولا همس الشفاه به لهيبٌ ... ولا دمع العيون له يراقُ
كأنَّ بكل حرف فيه عسرًا ... متى كان الحديث به يعاقُ؟

obeikandi.com

وخلف سطوره مدّ وجزر ... يخالطه التصنع والنفاقُ
فماذا قد أصابك خبِّريني ... ليستعصي على القلم انطلاقُ؟
أَوَحْيُ الذكريات به سقيم؟ ... كمن شلّت له قلم وساقُ؟
لكم كانت خواطرنا تباعاً ... يُخاض بها - على السبق - السباقُ
وخفق قلوبنا قولٌ وفعلٌ ... فما يعروه زيف واختلاقُ
وما كانت لياليناقصارًا ... ولا بدر التمام بها محاقُ
ولا حدّ انطلاقَ الروح حدٌّ ... ولا مس الجناسَ بها طباقُ
فهل لي من رحيق الأمس شيءٌ ... فكم للقلب والروح اشتياقُ

obeikandl.com

# المسافر في عيون الطريق

شـــيءٌ كـأعـمـاق الـبـحـا ... ر الـمـظـلـمـات الـبـاردةْ
شـــيءٌ كـأغـوار الـنـفـو ... س الـهـائـمـات الـشـاردةْ
شـــيءٌ كـأنـفـاس الـزهـو ... ر الـغـافـيـات الـهـامـدةْ

شـــيء إلـيـك يـشـدّنـي ... وإلـيـه أشـواقـي تـطـيرْ
ويـعـود يـوقـظ فـي فـؤا ... دي مـا سـلـوت ويـسـتـثـيرْ
ويـهـزنـي دفـعـاً إلـيـ ... ـكَ كـأنـنـي لـكـمـا أسـيـرْ

لـغـزٌ عـمـيـق فـي الـظـلا ... م يـشـدّنـي.. ويـشـدُّنـي..
لـمـح بـعـيـد عـن عـيـو ... نـيَ بـالـحـنـيـن يـمـدُّنـي
وعـلـى اجـتـيـاز المستحيـ ... ـل لـشـاطـئـيـه يـحـضُّنـي

ويعود يهتف بي الحنيـ ـنُ أَلَمْ تحنَّ لموعدي
ويُعاود الهز العنيـ ـف لأضلعي ولساعدي
وأنا هنالك غارق في حيرتي وترددي

لا أستطيع فكم أتيـ ـتك لم أجدك سوى سرابْ
لا.. لا.. فدعني قد تعبْـ ـتُ من الذهاب أو الإيابْ
ولكم هُزِمتُ ومَزّقتْ ركبي وأوصالي الذئابْ

أنا ها هنا سأظل أسْـ ـبح في عيونك من بعيدْ
حسبي بريق كالنجو م بدربيَ القاسي العنيدْ
ولسوف أحتمل الحنيـ ـن وهزة الشوق الجديدْ

obeikandl.com

# على شاطئ الحلم المفقود

آهٍ لو جئت كما أعشقْ  فوق الأمواج بلا زورقْ
وطويت البرق فلم تسبقْ  وقصدت فؤادًا يتمزقْ
لعرفت لمن قلبي يخفقْ
الحظُّ العاثر فرّقنا  والحلم العابر أرّقنا
وأشاب السهد مفارقنا  وأذلّ البين تألُّقنا
لكنا أبدًا لم نرهقْ
آهٍ لو حقق موعدنا  حلماً ما زال يراودنا
أملاً نشدوه فيسعدنا  ويظل العمر يجددنا
ما كنا يومًا نتفرقْ!
يا طيرَ البحر أغيثوني  وإلى المحبوب أقلّوني
فسراب الحيرة يحدوني  وإلى المجهول يوليني
وأكاد بوهمي أن أغرقْ

يـا بـحـرُ رفـيـقـك لا يـدري كُـنـهَ الإبـحـار إلـى الـغـورِ
أفـحـقًّـا عـنـدك مـن سـرٍّ فـي جـوف الـلـؤلـؤ والـدرِّ
عمن صدقت ولم يَصْدُقْ؟
فـي قـلـبـك مـوجٌ كـم يـزأرْ ويـذيـب الـرمـل يـتـحـسـرْ
يـا رمـل إلامَ نـتـبـعـثـرْ؟ ويـضـج الـبـحـر نـتـفـجـرْ
بالشاطئ رعبًا يتدفقْ؟
يـا بـحـرُ عـلام تـتـذمـرْ أفـقـلـبـك مـثـلي لـم يـصـبـرْ؟
هـل كـره الـلـيـل ومـا يـضـمـرْ أم قـصـدَ الـبـدرُ فـلـم يـقـمـرْ؟
وعصته الشمس فلم تشرقْ
يـا لـيـلُ.. الـويـلُ عـشـقـنـاه والـبـحـر الـثـائـر خُـضـنـاهُ
والـمـوج الـغـادر ذُقـنـاه فـمـتـى نـرتـاح ونـلـقـاهُ؟
ويلوح الشاطئ للزورقْ؟
آه لـو بـحـتَ بـمـا تـخـفـي يـا مـوجُ وجـئـت بـلا خـوفِ
ونـثـرت الـلـؤلـؤ فـي كـفِّـي وهـمـسـت بـأسـرار الـجـوفِ
عن حب غاب بلا مشرقْ
آهٍ لـو حـقـق مـوعـدنـا حـلـمًـا مـازال يـراودنـا
أمـلاً نـشـدوه فـيـسـعـدنـا ويـظـل الـعـمـر يـجـددنـا
ما كنا يومًا نتفرقْ!

# إلى قروية عراقية

(اقتحم الجنود الأمريكيون كوخها في بطولة نادرة!)

أتاكِ المجرمون فلا تراعي ... وجاسوا في الديار وفي البقاعِ
يدكُّون الخِيامَ على نيام ... ويفتعلون قعقعةَ الصراعِ!
لهم في الكِذْب والتضليل باعٌ ... يفوق خطى الثعالب والأفاعي
يشدُّون السلاح على اليتامى ... ويُمضون الإسار على الجياعِ
ولو كانوا على جيش أغاروا ... لكان الذعرُ منكشف القناعِ
يظنون الوسائد سوف تحوي ... قنابلَ أو بها شَرَك الخداعِ
وفي الأكواخ قيِّدت المواشي ... ضوامر لا تصد طَوَى السباعِ
فلا عشب ولا ماء لرعيٍ ... وقد أكل الدمار ذرى المراعي
وقد نشروا الخراب على الوهاد ... وجاؤوا يكملون على اليفاعِ
وما أبقى الغزاة لها نصيرًا ... ولا ردُّ الغزاة بمستطاعِ!
يهود العصر إلا أن فيهم ... نذالةَ (شاسٍ) خِسَّةَ (قينقاعِ)
لهم حقد على الإسلام تغلي ... مراجلُه ويرسخ في الطباعِ
فلا دينٌ ولا خلقٌ لديهم ... سوى التنكيل والشُّح المطاعِ

حضارتُهم حضارة كلِّ باغٍ ... عتا في الأرض ملتهب الطِّماعِ
يُجنُّ جنونهم إن قام داعٍ ... يكبِّر بالأذان على التلاعِ
ويحترقون إن ظهرت فتاةٌ ... تمسَّكُ بالحجاب والاتباعِ
وكم هدموا المنائر والزوايا ... فصار النور مختنق الشعاعِ
فقومي يا ابنة الإسلام قومي ... وصُدِّي عن حياضكِ كلَّ داعِ
أعدِّي من بنيك أخا (صلاحٍ)[1] ... فتيَّ العزم كرديَّ الرضاعِ
فلن يُصغي لأنّات الثكالى ... سُكارى بين أحضان الضياعِ
ففيك نرى «نسيبة بنت كعب» ... وقد صمدت لمعمعة الصراعِ
ورَّدت عن رسول الله جيشًا ... خطيرَ البأس وحشيَّ الطباعِ
وفيك نرى (صفيةَ) حين أهوت ... على الغازي بقارعةٍ صَنَاعِ
وهذي نسوة في القدس هبَّتْ ... وما خفنَ اليهود على القلاعِ
أشاعوا الرعب بين قوى يهودٍ ... وكانوا في ائتلاف واجتماعِ
فلو رُمْتِ الفداءَ لآزروكِ ... وكنتِ من الأوائل في الدفاعِ
(وفاءٌ) أو (سميةُ) أو (سناءٌ) ... جميعًا صرنَ أوسمةَ الصراعِ
ومن يبغِ التحرُّر في بلادٍ ... سقاها بالدم الحرِّ الشجاعِ

(١) صلاح الدين الأيوبي.

# من ذاكرة الزمن

(وهذه أبيات من وحي القرية)

على هذه الصفحة الممرعةْ
كتبنا سنيَّ الهوى الضائعةْ
بأشواق أشجارها اليافعةْ
وأحلام أطيارها الهاجعةْ
بأطياف آفاقها الرائعةْ
وأنغام أنسامها الذائعةْ
ومن صلوات الرُّبا الخاشعةْ
وتكبير أعشابها الراكعةْ
وتهليل أزهارها الضارعةْ
وتسبيح أندائها الدامعةْ
أقمنا ربوع الهوى الجامعةْ
ومحراب أشواقنا الدافعةْ
بأبهائه الرحبة الناصعةْ

obeikandl.com

وأضـــواء أقـداســه الساطعةْ

وكـانـت لـنـا هـنـا سـاقـيـةْ
تُـشـيِّـع أيـامـهـا الـخـالـيـةْ
وأنـاتـهـا الـمـرة الـسـاريـةْ
تـدور وتـبـكـي وتـشـقـى هـيـةْ
لـتـبـهـجَ أيـامـنـا الـنـاديـةْ
وفـي إثـرهـا يـقـبـع الـداهـيـةْ
يـصـب الـعـذاب عـلـى الـماشـيـةْ
كـــأنّ ديـونـاً لـه مـاضـيـةْ
وقـد أيـأسـتـه الـيـد الـخـاويـةْ
وفـي حـضـنـهـا دوحـة غـانـيـةْ
تـظـلـل أحـلامـنـا الـنـاديـةْ
كـــأن وريـقـاتـهـا الـزاهـيـةْ
عـلـى مـقـلـتـيـنـا يـدٌ حـانـيـةْ

قضينا سنيَّ الهوى والطربْ
نغني ونلعب بين العِزَبْ
وننثر فوق الزهور الذهبْ
كما رَفّ فوق الشراب الحَبَبْ

obeikandl.com

نُقضّي النهار وما من تعبْ
ونُرجع من حلمنا ما ذهبْ
ونرقب ذوب السَّنا عن كثبْ
كإغفاءة الشارد المكتئبْ
فإن مالت الشمس خلف الحُجُبْ
مشيعةً بالدم الملتهبْ
تولت نذيرًا بسوء العطبْ
وأن الحياة بنا لم تطبْ
وها قد علمنا الذي قد ذهبْ
فماذا عن القادم المرتقَبْ؟

obeikandl.com

# إلى المتنبي

ما للقوافي وللأشعار تعصيني ... وكنتُ أُومي إلى المعنى فيأتيني
وكنت أَصْـرَعُ كلَّ شـرودةٍ نفـرَتْ ... من القوافي إلى الغابات تخميني
خفق القوافي بخفق القلب يسبقُني ... وهِـزَّة الوحي في حِسِّي توافيني
يا روعة الشعر! ما أبهى تألُّقه ... وما ألـذَّ انطلاقاتي وتلويني!
أعبقريٌّ أنا والشعر أُغنيتي؟ ... أم أصبح الشعر أطياراً تغنِّيني
يا دوحة الشعر تيهي في الدُّنا طرباً ... وتحت كلِّ فريد اللحن ضمِّيني
إني أتيت إلى الأمجاد أفتحها ... وأستعيد رواقاً ظلّ يدعوني
أسمو إلى الشمس للأضواء أقبسها ... وأسبقُ النور، والعلياءُ تغريني
ما صغتُ شعري نفاقاً في هوى ملكٍ ... ولا طعنت به في عِزّة الدينِ
ولا وصفت به ألحاظ غانيةٍ ... ولا طرقت به باب السلاطينِ
ولا قصدتُ به مالاً يدعِّمني ... فالشعر لله.. إن الله يجزيني
الشعر عندي آفاقٌ محلقة ... ما لوَّثتها زعابيب الشياطينِ

الشعر عندي آيات مقدَّسة ... لا تعرف الزيف أو نفخ الدهاقينِ
أصوغه من أماني كل مضطهدٍ ... وزفرة في حنايا كل مسجونِ
ومن مآسٍ بوجه الأرض قد عصفتْ ... بإخوة الدين في فكِّ الطواحينِ
ومن طموحٍ إلى العلياء أرَّقني ... وما ظفرتُ به من بدء تكويني
ومن شجوني ومن دمعي ومن عَرَقي ... ومن سروري وتحليقي وتلويني
يا أيها المتنبي أين أنت ترى ... نظم الجواهر في شعري وتزييني
ما ذقت خمرًا ولا تاقت لها شفتي ... فما لشعرِك يَسبيني ويُشجيني
إني أبثُّ إلى دنياك أُغنيتي ... فهل بأروع ما غنيت تُغنيني؟

obeikandl.com

# إلى ابن عبدون[١]

(الشاعر الأندلسي الكبير صاحب مراثي الممالك الزائلة)

يا ساكب الدمع توديعًا وتأبينا ... هلاّ سكبت لنا دمعًا يواسينا
بكيت ملكًا ذوى خلفَ الورى ألمًا ... وكان عضبًا[٢] على كل المغيرينا
يا من شهدت زوال الملك من زمن ... لم تدرِ ماذا به تمَّتْ دواهينا
إنّا نبثُّ إلى دنياك بارقة ... ضمت جناحاً طفيفًا من مآسينا
يا من سكبت سخين الدمع محتسبًا ... إلى الخلود مصابيحًا ميامينا
يومًا أضاءت كأقمار السماء فما ... أبقت لجهل مكانًا أو عناوينا
حتى أصابت مدارًا لم يطاوعها ... يحط بالخسف أعلام المضيئينا
هوت فما اكتملت بالأفق دورتها ... وكان سهم الردى من صنع أيدينا!

☆

ممالك غربت كانت منابرُها ... تهدي العلوم لمن شاءت أفانينا
كانت بأندلس للمسلمين بها ... أيام عز وأمجادًا وتمكينا

---

(١) هو «أبو محمد عبد المجيد بن عبدون» الشاعر الكاتب الأندلسي الكبير، اتصل ببني الأفطس أمراء بطليوس الواقعة غرب قرطبة في عهد ملوك الطوائف ومدحهم ونال عطاءهم، ثم بكاهم بكاء مرًا عند سقوط دولتهم على أيدي المرابطين بقيادة «يوسف بن تاشفين» ٤٨٣ هـ.

(٢) شديدًا مقاتلاً.

لم يحسنوا الشكر للرحمن واتخذوا ... دار الخلافة ملهى للمغنينا
ولم يسوسوا أمور الملك واختلفوا ... والضعف أغرى بهم قومًا ملاعينا
دارت عليهم رحى الأيام فانهزموا ... وذاك بعض الذي جرّت معاصينا!
لو كنت تعلم ماذا حلّ في غدهم ... وكيف حالت روابيهم زنازينا؟
وكيف ذاق بقايا المسلمين بها ... حرقاً وطحناً ألوفاً أو ملايينا
لما حجبت دموعاً في محاجرها ... ولا ادخرت دماء كي تبكينا!

صوت من الله باقٍ في ضمائرنا ... النصر وعد لمن خاض الميادينا
وشاد بالعدل والتوحيد دولته ... وحصّن العلم بالأخلاق تحصينا
قوموا «أعدوا» لكم جيشًا و«لا تهنوا» ... وغادروا الخوف والإخفاق واللينا
ألقُوا القلوب على الراحات وانطلِقوا ... شرقاً وغرباً وجوبوا الهند والصينا
فقد رأينا لأهل الترك مفخرة ... ظلت قروناً بسيف الحق تحمينا
من آل عثمان من خير الأُلى امتلكوا ... أزمَّة الأمر حكاماً وغازينا
تاجاً أضاء (بلاد الصرب)[1] قاطبة ... وذاع منها إلى (روما) و(آثينا)
من يوم وقعة «مارتيزا»[2] بهم شغف ... أن يستعيدو بها بدرًا وحطينا

(١) بلاد الصرب: يوغسلافيا الآن، عدد المسلمين فيها خمسة ملايين نسمة من العدد الكلي للسكان ٢١ مليون نسمة.
(٢) مارتيزا: ٧٦٥ هي الموقعة التي انتصر فيها السلطان العثماني مراد الأول (٧٦٠ هـ - ١٣٥٨ م) على جيوش الصليبيين وتم فيها ضم بلاد البلقان ومدن صوفيا ونبش وغيرها.

obeikandl.com

جادوا «بورتا»[١] و«بيزنطا»[٢] وفاتحها ... ما الفخر إلا بمن زكاه هادينا
خلافة سقطت! كان الأذان بها ... للحق يدعو ملايين المصلينا
خلف الإمام جميعًا شطر قبلتهم ... ما كنت تلمحهم إلا مولينا!
تلك البلاد التي دانت برايتها ... اليوم تدمي مزيدًا من حواشينا

وقد أفاضت إلى أسر يكبلها ... ويحجب الحق والأخلاق والدينا
اليوم يلقى بها الإسلام محنته ... على أيادٍ بنار الحقد ترمينا
اليوم يُسقى بنو الإسلام من يدها ... كفراً بواحاً وتشريداً وغسلينا
اليوم يهجر آلاف مساكنهم ... خوفاً على الدين أن يعطوه «لينينا»
أو يجبرون على ماهم وما اتسموا ... به وظلوا عليه العمر ماضينا
عشرون ألفا «بفوجا» تم ذبحهمُ ... «وجسر قورا» وسل أسواق «دارينا»[٣]

وما فعلنا لألبانيا إذ احترقت ... فيها المساجد أو دُكّت مغانينا
وقد نسينا نداء الله «واعتصموا» ... وقد تركنا «أعدوا» للمغيرينا
وما تكلم فينا من له خطر ... ولا تحرك جيشٌ من نواحينا!
فسوف يبقى هدير العار يقذفنا ... من كل صوب إلى النسيان يرمينا

إن قلت: «صبرا وشاتيلا» قد انتهتا ... هبت رياح الردى تطوي «فلسطينا»

---

(١) بورته: معركة انهزمت فيها جيوش أوروبا كلها على يد السلطان العثماني مراد الثاني.
(٢) بيزنطة: هي القسطنطينية وفاتحها البطل محمد الفاتح الذي مدحه النبي ﷺ، تم فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ.
(٣) تم في يوغسلافيا ذبح ١٢ ألف مسلم في مسجد فوجا الكبير، وثمانية آلاف على جسر قورا الواقع على نهر دارينا.

obeikandl.com

أو قلت: «روسيا» عن الأفغان راحلة ... كانت أعادت «بخارى» قبل «كاترينا»[١]
وإن نظرت لآسيا أو لأفريقيا ... أبصرت لوناً جديدًا من تردينا
هنا صراخ «أريتيري» يمزقنا ... ويفدح الخطب لو قلنا: «فلبينا»

وفي الخليج أوارُ الحرب مستعر ... يبيد كل الذي شادته أيدينا
فما الكلام حيال الخطب يسعفنا ... ولا الدموع من الأحداق تأتينا
هل نستغيث «بشوقي» في محافله ... أو «شاعر النيل» يشجينا فيبكينا؟
أم نستعيد من الماضي عمالقة ... صاغوا الجواهر في نعي المصابينا؟
أو «بحتري» بني العباس ينقلنا ... نرى الممالك تهوي والأواوينا؟
الكل يبكي زوال الملك عن ملك ... فمن سيبكي زوالاً يسحق الدينا
وكم بكينا فما عادت لنا قمم ... كنا عليها وما أجدت مراثينا
فمن سيسعى بجيش لا تكذبه ... حمر الوقائع جوّاب الميادينا
لكي نعيد لهذا الدين عزته ... ولا نُهان ولا تُؤتى صياصينا
يا رب إنا برئنا اليوم من فئةٍ ... بغير شرعك كأس القهر تسقينا
على الخضوع لأهل الشرك تقهرنا ... وللمهالك تحدونا وتلقينا
هم زيّفوا الحق حتى صار معظمنا ... يرى الأعاديَ أخيارًا محبينا
وقد غدونا نسمّي الجبن مفخرة ... ولدغة الموت ترياق المداوينا
يا رب إنا إليك اليوم نجأر في ... أيام صوم عسى تُجْلَى غواشينا
لننهل الهدي من آيات مصحفنا ... نورًا يضيء لنا دوماً دياجينا

(١) كاترينا: ملكة روسيا القيصرية، شنت حروبًا أنهكت الخلافة العثمانية سنة ١٧٥٢م.

obeikandl.com

لكي نكون جنودًا حين تأمرنا «تلقى السوابق منا والمصلينا»

يا من تجيب دعا المضطر قد جئنا لباب فضلك والأزمات تكوينا

عساك تبعث فينا من يوحدنا على الكتاب وميثاق النبيينا

فما ستبنى بغير السيف عزتنا وما سنحصد إلا غرس أيدينا

ماذا نقول (لمقدونيا)[1] إذا صرخت: يا من سمعتم نداءاتي أغيثونا!

(١) مقدونيا: إحدى دول البلقان وكانت مقسمة بين اليونان ويوغوسلافيا، وقد استقل الجزء اليوغوسلافي.

obeikandl.com

# إلى وفاء إدريس

(إلى عرائس الشهادة على تراب فلسطين... وفاء إدريس ودارين وريم.. و.. وغيرهن الكثيرات)

لقّني العرب من دروس الشهادةْ ... وخذي الأرض للسماء وسادةْ
يا عروسًا من السماء أطلّتْ ... مثل شمس من الغيوم تهادى
تسكب النورَ في ظلام الليالي ... ومن الدفء شعلة وقّادةْ
نحن نحتاج كل يوم عروساً ... تخرق الصمت أو تفض عنادهْ
سكت العُرْب كلهم فتحدّي ... واطرحي الصمت عن لسان القادةْ
يا ابنة القدس والخليل ويافا ... من تُرى يحرم العدو رقادهْ؟
من تُرى يشعل الحماسة فينا ... غير شعب نساؤه ولادةْ؟
من تُرى يوقظ النيام جميعًا؟ ... فاجمعي النوم وانزعي أوتادهْ
وقفي الآن في السماء ونادي ... في الشباب الذي أطال سهادهْ
يقطع الليل في تأمل ليلى ... والنهار البريء ملّ رقادهْ
لا ينال الخلودَ إلا رجالٌ ... تبذل النفس عن رضا وزهادةْ
تبذل النفس والنفيس ليوم ... يعلم الحق كونهم أجنادهْ
كل من شاهد المنازل تهوي ... تحت قصف ما أدركته هوادةْ

obeikandl.com

والمئات المئات في العراء ضحايا ... والـدّمـا تُلبس الصعيد سوادا
يؤثر الموت في الأتون شهيدًا ... دون أن يلمس العدو مِهادهْ
كل من شاهد المدرعات حُبالى ... تلد الموت والخراب تمادى
صاح من شرفة الخلود بلادي ... فخذي الروح للجراح ضمادهْ
لن يرى الغاضب الجبان هناءً ... طالما القدس تنجب الآسادا
يا وفاء الجهاد نحن بقايا ... أمـةٍ ظنّها العدو جمادا
يشعل النار حولها ومُناهُ ... أن تولّيه ظهرها وقيادهْ
فاهنئي اليوم بالقصاص وقولي: ... إن شعبنا لا يبيعُ بلادهْ
هذه الأرض أرضنا وثراها ... قد سقيناه عِزَّة وشهادهْ
فارحلوا.. ارحلوا من هنا ودعونا ... نعمر القدس عزة وسعادهْ

obeikandl.com

# من النافذة

تمرّ الديارُ على ناظري ... كمرِّ الخواطر في خاطري
قطار طويل من الحادثا ... ت تألقُ في ثوبه الغابرِ
وتمضي البلاد وراء البلاد ... تسابق ركب النوى العابرِ
كحبات عقد ذرتها الرياح ... وقد طوحتها يد الناثرِ
ويقفز من خاطري في التياع ... سؤالٌ إلى المركب الطائرِ
ألا أيها الطائر المستهام ... متى سوف تهبط بالشاعرِ؟
متى سوف تنسيه شجو الرحيـ ... ـل ودمع الحنين إلى السامرِ؟
متى سوف تنسيه مُرَّ الفراق وقط ... ـع السباق بلا آخرِ؟
متى سوف تسقيه من أي نهـ ... ـر يبث الهداية للحائرِ؟
وتنساب شمسُ الورى في هدوءٍ ... وراء السنا الأحمر الثائرِ
ويُطوى النهار وراء الغمام ... ويطغى الظلام على الحاضرِ
كليل الهموم العقيم البهيم ... إذا أحكم الفتك بالساهرِ
ويمضي الطريق الغريب المريب ... يقلب في سفرة الآسرِ

وما من هدوءٍ على الساكنات ... وما من وقوف على الآخرِ
ويرتجّ قلبي بين الضلوع ... متى كنت يا قلب بالصابرِ؟!
ويهتف بي هاتفٌ في السماء ... تهدهد في صوته الهادرِ:
سليلَ التراب كفاك التياعًا ... فما أنت بالمالك القادرِ
وما أنتَ في الكون إلا رمادٌ ... غداً سوف يعلق بالحافرِ
فهوِّن عليك شجون الرحيل ... فما الكون بالدائم الدائرِ
غدًا سوف تُطوى كطيِّ النهارِ ... وتمضي إلى الواحد القاهرِ
وفي رحلة البعث ما من شفيعٍ ... وما غير ربك من ناصرِ

obeikandl.com

obeikandl.com

# تعريف بالشاعر

● **أسامة كامل الخريبي**

○ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ عام ١٩٩٤م.

○ بكالوريوس العلوم والتربية – مصر، جامعة المنصورة عام ١٩٨٤م قسم الطبيعة والكيمياء.

○ دبلوم الخط العربي سنة ١٩٩٤م.

○ دبلوم التخصص في التهذيب والزخرفة سنة ١٩٩٦م.

○ من مواليد مصر – المنزلة، الدقهلية، ١٩٦١/٦/٢٣م.

● **نشرت له:**

○ (صحيفة الصحوة اليمنية) ومجلات :النور، والإرشاد، والإصلاح اليمنية.

○ المجتمع، والوعي الإسلامي الكويتية.

○ المختار الإسلامي المصرية.

obeikandl.com

- ○ منار الإسلام الإماراتية.
- ○ المدينة المنورة السعودية.
- ○ البيان الإسلامية.
- ○ مجلة رابطة الأدب الإسلامي.
- ○ حصل على شهادات تقدير من:
- ○ كلية التربية جامعة المنصورة.
- ○ المجلس الأعلى للشباب والرياضة.
- ○ مدير الشباب والرياضة بالدقهلية.
- ○ مجلس مدينة المنزلة.
- ○ منطقة تعليم مكة المكرمة.
- ○ مدارس قرطبة الأهلية بجدة.

## ● من مؤلفات الشاعر:

● **دواوين شعر:**

| | |
|---|---|
| ١- المهاجر إلى الله | ١٩٨٦م |
| ٢- يمانيات | ١٩٩١م |
| ٣- مراثي أمة الإسلام | ١٩٩٣م |
| ٤- هوامش على مفكرة الهوان | ١٩٩٦م |

obeikandl.com

٥- من عبير الزهرة البرية ٢٠٠١م

٦- يوميات المآسي والأهوال ٢٠٠٤م

- **مسرحيات شعرية:**

١- الشهيد المصلوب (خُبيب بن عَدي) ١٩٨٨م

٢- فجر الإسلام ١٩٨٩م

- قصص قصيرة: مجموعة «صدى الأيام».
- **رواية:** «اليوم الأسود».
- **المراسلات:** جمهورية مصر العربية – المنزلة الدقهلية – صيدلية الحياة. هاتف/٠٠٢/٠٥٠/٧٧٠٣٨٦٠

obeikandl.com

obeikandl.com

# منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبدالباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي.

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبدالدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د. جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة الحمد.

١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

obeikandl.com

٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٣- أدب المرأة .. دراسات نقدية من بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٢٤- الآمال صارت آلاماً، رواية من الأدب التركي، تأليف د. نور الله كنج، ترجمة د. عوني لطفي أوغلو.

٢٥- نحو كوكب الحرية - رواية من الأدب الفارسي، تأليف محمود حكيمي، ترجمة عثمان أيزدبناه.

٢٦- مملكة النحل - رواية من الأدب التركي - تأليف علي نار، ترجمة كمال أحمد خوجه.

٢٧- أقباس - ديوان شعر - طاهر العتباني.

٢٨- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د. كمال سعد خليفة.

٢٩ - «عقد الروح ديوان شعر» نبيلة الخطيب.

٣٠- المفسدون في الأرض - مجموعة قصصية - فاطمة محمد شنون.

٣١- فوهة الجرح - مجموعة قصصية - سكينة قدور.

٣٢- الأرض الجريحة - مجموعة قصصية - صورية إبراهيم مروشي.

٣٣- نوبة قلبية - قصص قصيرة من الأدب الأردي - ترجمة: د.سمير عبدالحميد إبراهيم.

٣٤- مخيم يا وطن - رواية - دعد رشراش الناصر.

٣٥- ديوان: «شدو الغرباء»، أسامة كامل الخريبي.

obeikandl.com

# صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - شعر - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين - قصص للأديب التركي علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.
٨- أغنية للغيمة البعيدة - شعر - أحمد زرزور.
٩- مغامرات عصفور - قصص - عبدالجواد الحمزاوي.
١٠- شيماء - قصص - حسن القشتول.
١١- مدينة الرحمة - مسرحية - محمود عبدالله محمد.
١٢- بيض من ذهب - مسرحية - لطفي عبدالمعطي مطاوع.
١٣- سجين الهاء والواو - مسرحية - محمد عبدالحافظ ناصف.

● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:
المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
web page adress: www.Adabislami.org
E-mail: info@adabislami.org

obeikandi.com